

مختار الفصحى

النبى

مولده ۳۰۳ للهجره

وفاته رمضان ۳۵۴ »

عيدہ الاثنى » ۱۳۵۴ »



المتنبي بريشة جبراز

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها  
فمفترق جاران دارها العمر  
ولا تحسين المجد زقاً وقينة  
فما المجد الا السيف والفتكة البكر  
وتركك في الدنيا دويماً كأنما  
تداول سمع المرء أعماله العشر  
« المتنبي »

## « مقدمة الكتاب »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه دراسة للمتنبي قضيت من أجلها الشهور الطوال  
في صحبة الشاعر ، صحبتته في ديوانه وسرت معه في حديث  
النقاد عنه ، ووقفت معه في المطولات وكتب الدراسات طويلاً  
ثم خرجت للناس بهذا البحث المركز . . . نأخذ من إفاضة المادة  
كما يأخذ منها انصراف أغلب المتأدبين عن قراءة الكتب  
التي تنشر خالصة لنقد الشعر ، على أنني لا أعتقد بحال ما أنه بلغ  
درجة الكمال ولا أراه جهداً أقدمت فيه كل التوفيق ولا  
بعضه ، ولكني أعتقد أنه وحي دراسة ونتيجة بحث  
في كثير من المؤلفات التي لا يعرفها المتأدبون اليوم تخلو  
منها مكتباتهم الخاصة فإن وصلت إلى أيديهم أبوا أن ينصرفوا  
إلى دراستها لأنها لا تشبع هويتهم كما يتوهمون . .  
ولا أسرف إذا قلت لا يعرفها المتأدبون اليوم ، فهذا

التأرجح الذي يتبعه طلاب الثقافة اليوم وتخبطهم بين الأدبين  
العربي والعربي فلا يصلون إلى لب أحدهما بل يرضون من دراسة  
الأدب بالقشور، تدرك هذا من الكتب التي يتوافرون على مطالعتها،  
يحفظون منها طائفة من المسميات يحولون بها ويتخذون منها عدتهم  
وسلاحهم كلما اشتد التنازع بين كتاب صفحة الأدب في البلاغ والاهرام  
، ولقد كنت أعرف هذا ولا أقوله ، ففي المؤلفات العربية والعربية  
الآلاف التي لا يمكن أن تصل إلى يد كل فرد ، وفيها كذلك  
الآلاف التي لا تتفق ومشارب كل أديب وهويته في دراسته .  
ولكن ليس معنى هذا أن يحفل أديب مصري عشرات المؤلفات  
التي وضعت عن رجل واحد له مكاناً رحباً في الأدب العربي . .  
كنت في دار الكتب الملكية بالقاهرة يوماً ، وكان إلى  
جانبي رجلان أحدهما أديب بيروتي والأخر مصري درس في  
الجامعة ويقال إنه نال منها درجة في الآداب ، وكان يزعم لصديقه  
كثرة مطالعته ويتحدث عن مكتبته الخاصة ، وكان الأديب  
البيروتي كلما مر بنا عامل الدار استحثه لاحتضار الكتاب الذي  
يطلبه وسأله الآخر عنه ، فسماه له ، وسمعه يقول ، « الابانة  
عن سرقات المتنبي » ! ! ! ، وبدأ في وجهه الأديب  
المصري أنه لم يقرأه ، بل ولم يسمع به ، إذ ذاك سأله البيروتي

عما يعرفه من الكتب التي وضعت عن المتنبي وينصح له بقراءتها،  
ثم سأله عن النسخ المخطوطة من ديوان المتنبي ورأيه فيها ، وإذ  
بالرجل يصمت لا يحري بجوابا ، فأحتمل وجهي عنه الخجل  
وأسف الصديق البيروتي لأنه سبب هذا وإن كان لم يقصده

من أجل هذا جئت بهذه الدراسة الموجزة عن المتنبي على  
أستطيع أن أقرب بين الشاعر الفذ وبين قلوب كثير من  
المتأدين ، وعسى أن يرضى الأدباء عن هذا الجهد ، وعسى  
أن يدفعهم هذا الى صحبة الشاعر حيناً آخر يخرجون لنا فيه  
بجوتاً خيراً من هذا فشاعرنا النابغة يستحق أن توضع عنه  
آلاف البحوث والدراسات

ربيع الاول

١٣٥٤

عبد الفتاح ابراهيم

شاعر مدح « ابا شجاع »  
فاتكا ورثاه ، ومدح كقور  
الاخشيدى ثم عاد فهجاه ،

## المتنبى

وأُتصل بسيف الدولة ونال منه الهبات ، وسأير عضد الدولة فأجزل له  
الصلوات ، جاء الحضر ونزل البادية وكتب في الفزل والوعظ ...  
مدح وهجاء ، ووصف ورثى ، وأُمر في المدح طمعا في الصلة  
ورغبة في الوصول الى الملوك والتقرب منهم ، ولم يرفض عطاء  
مهما حقر ، ورضى بكل كسب مهما نزر - لاعن قناعة ، وإنما  
رضاء منه بالحال وطمعاً منه بالمستقبل حتى روى أنه مدح بدون  
العشرة والخمسة دراهم [١] وكان يستجدي الناس عطاءهم فقد قال .

[١] أُرجم الى كتاب «ايضاح المشكل لشعر المتنبى» تصنيف ابو القاسم بن عبد الرحمن الاصفهاني  
على أن المتنبى برغم هذا التكاب والاستجداء قد رفض أن يمدح صاحب بن عباد .  
ورفض أن يمدح الوزير المهلبى برغم ما وعد بان يساقى له من عطاء ، ورفض أن يمدح  
اسحق بن كيفلغ ثم عاد فهجاه وقد كان هذا الرفض غريبا من رجل انصرف الى المادة  
قد ملأه الجشع والطمع وعرف بالبخل واكتناز الذهب والفضة . واستجد رأيا في  
هذا الرفض عند الحديث عن مدائح المتنبى

انصر بجودك الفاظاً تركت بها      في الشرق والغرب من عاداك مكبوتاً  
فقد نظرتك حتى حانت مرثيل      وذا الوداع فكن اهلاً لما شيتا  
ولم يتقف في شعره عند هذا الضرب من القصيد بل جالديه  
بسيفه وحسامه ، وأكثرت من ذكر الصراع والجلاد . . وإن كان  
لم يكب به جواده يوماً ، ولم يكسر عنه درعه وسفاته . . بل  
قاده الى الموت لسانه ، فمات بعد أن ترك من القصيد ثروة  
لم تكف بعده احداً ، فكان سيد شعراء عصره وامام من جاءوا  
بعده . . ، ويحدثك بهذا المظفر بن علي الشاعر فيقول في رثائه :

ما رأى الناس ثأني المتنبي      أي ثان يرى لبكر الزمان  
هو في شعره نبي ولكن      ظهرت معجزاته في المعاني

### ❦ مولده ونسأله ❦

اسمه احمد بن الحسين بن الحسن السكندی الكوفي ويكنى  
( ابا الطيب ) ، وأطلق الناس عليه « المتنبي » نسبة الى ادعائه النبوة  
حينما ، فدعى به الى أن جرى من اسمه مجرى الجزء من الأصل ،  
بل غلب عليه فقد عرف به ، وهو من سلالة هريية من قبيلة  
جعفي بن سعد العشيرة احدى قبائل اليمانية وأصله من الكوفة ..

ولد على ما رواه ابن النجار بكندة [١] من محلاتها عام ٣٠٣ هـ للهجرة . .  
وولد من أب فقير معدم يبيع الماء . . ، واختلف مع هذا . وهو  
بعد طفل الى كتاب ضم أولاد خاصة أشرف الكوفة فتعلم  
الشعر والأدب ، ودرس اللغة والاعراب ، ثم رحل به أبوه الى  
الشام لطلب العلم مع قلة ذات يده ، ومات أبوه فتركه وحيداً  
عدم العائل والراعي ، فأكب على وجهه يائسا يائسا ، وعاد الى  
الكوفة فالتقى وهو لا يزال غلاماً في فجر حياته برجل كوفي  
يكنى أبا الفضل فأضله الرجل

وتعاقبت السنون بصاحبنا في الكوفة ، وليلة ضاق بها  
فخرج الى البادية ، فكان هذا بدء تجواله ورحيله ، لم يترك بلداً  
واجهة ولم ينزله . وكل هذا في طلب الرزق ، ولكن المتنبي  
لم ينل نصيبه كاملاً لهذا الكفاح ، ولم يصل الى بغيته في أى من  
البلاد التي نزلها ، فلم يحاول أن يجعل في أحدها مقامه ، ولا انصرف  
عن بلدة على أن لا يرجع اليها ، وتسائل نفسك علة هذا فيجيبك ..

---

[ ١ ] كندة من ضواحي الكوفة تقع جنوبي بغداد وعلى مسافة مائة واربعين كيلو  
متراً منها وقد اشتهرت ببساتينها النضرة ولا تزال مشهورة بها حتى اليوم

الفت ترحلى وجعلت أرضى قنودى والغريرى الجلالا [١]  
 فدا حاولت فى أرض مقاما ولا أزمعت عن أرض زوالا  
 على قلق كأن الريح تحتى أوجهها جنوباً أو شمالا  
 ولكن طول الرحيل قد أجهده ، وبيع الشعر لم يرد عنه بأساة  
 العيش ، وضاق المتنبي بهذا كله . . فأنصرف الى الشكوى ،  
 وتلقى فى ديوانه الكثير منها نظمه فى طوال تجواله  
 ضاق صدرى وطال فى طلب الرزق قىامى وقل عنه قنودى  
 ابداً اقطع البلاد ونجمى فى نحوس وهمتى فى سعود  
 ويحس بك المتنبي تدهش لرجل تجول لا يكسب ، وعمله  
 مدح الكرام من سادات العرب ، ومع هذا عاد بالخيبة والفشل فقال  
 أرى أناسا ومحصولى على غنم وذكر جود ومحصولى على كلم  
 وكأنه قد عاد غنياً بالوعود فقيراً من المال ، ولهذا ضاق  
 بالشعر ، القصيد الذى ظنه عدته فى الحياة ، واذن لماذا  
 لا ينصرف عنه ؟ ولماذا لا يتركه الى سواه من الاعمال . .

الى كم ذا التخلف والتوانى وكم هذا التماذى فى التماذى  
 وشغل النفس عن طلب العالى يبيع الشعر فى سوق الكساد  
 وما ماضى الشباب بمسرد ولا يوم يمر بمستعاد  
 « ١ » القنود خشب الرحل . . . الغريرى نسبة الى غريز فعل كريم « الاثال »

فترة النبوة - أيام بؤس

وفي طوال تجواله جاء بادية السماوة وادعى فيها النبوة  
وتبعه المهوسون من بني كلب وغيرهم ، وما أظن شاعرا قصد  
النبوة لذاتها ، بل وما قصدها لمناها الأبدى ، بل قصد أن  
يتحدث عنه الركبان وأن يعرفه الناس في الجزيرة فيصل إليه  
رزقه وحاجته ، على أن دعوته سرت سرعان الماء متملة حتى  
بلغ خبره أمير حمص فبعث إليه جنده ، فاقتادوه الى محبسه  
وفرقوا أصحابه وقتلوا دعوته وليدة وقضى ابو الطيب في  
السجن طويلا يستتيب الوالى ..

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت منى كجبل الوريد  
دعوتك لما برانى البلاء واوهن رجلى ثقل الحديد  
وشاعرنا هنا يرجو ، ثم هو يعتذر ويطلب الصفح دون  
أن يغفل خصومه الذين كادوا له عند الأمير فيقول

فمالك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود  
وفي جود كفاك ما جدت لى بنفسى ولو كنت أشقى ثمود

وطال أمد الرجاء حتى انصت له الامير فأطلقه من محبسه  
فهاد لتجواله ورحيله ، وكانت هذه الدعوة الضالة قد أثارت به  
شعراء عصره فهجوه ، قال الضبي . .

الزم مقال الشعر تحظ بقربه وعن النبوة لا أبالك فانتزع  
تربح دما قد كنت توجب سفكه إن الممتع بالحياة لمن ربح  
كان المتنبي يعتذر الى الوالى ليطلقه من محبسه ، وكان  
يتحدث عن دعوته ويدافع عنها وعن رأى الناس فيها ، ويدعوه  
الى التفرقة بين هذا وذاك

وكن فارقاً بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأو بعيد  
ولكن هذا شيء ومهاجاة الشعراء شيء آخر ، ولذا انثنى  
المتنبي الى الضبي وغيره وراح يهجوهم في قصائد طوال جاء في  
بدايتها

أمرى الى فان سمحت بمهجة كرمت على فان مثلى من مسمع [١]



وتستطيع أن تسمير مع المتنبي على قياس حياته وعلى هامش

«١» أرجع الى حديث المهاجاة في خزانة الادب لابغداى طبع المعصورج ٢ ص ١٣٧ وما بعدها  
وفي كتاب ابو الطيب المتنبي ماله وما عليه « وتجدده في دار الكتب الملكية برقم ٤٥٩٨ آداب

شعره في أربعة أطوار تتباين صورها في مشاعره وانتاجه ..  
أولها - يؤمه - ويمكن أن نسير به من مولده الى أن

لحق بسيف الدولة على بن حمدان قرابة عام ٣٣٧ للهجرة  
ثانيها - يسره - وهو الأمد الذي قضاه قرب سيف الدولة ..

وقد قضى عنده قرابة تسعة أعوام انتهت عام ٣٤٦ للهجرة  
ثالثها - رجاؤه وأمله - إبان اتصاله بكافور الاخشيدى في  
مصر ، وعرف في هذه الأيام كل المطامع الدنيوية من جناه  
ويستمر هذا الطور حتى رحل عن مصر عام ٣٥٠ للهجرة

ورابعها - يأسه - ولعل هذا أقصر فترات حياته القصيرة ،  
بدأ منذ خروجه من مصر ، وانتهى بمقتله عام ٣٥٤ للهجرة  
وأستطيع أن اسير بك في حديثي عن المتنبي بترتيب هذا  
التقسيم الزمني دون أن يضطرب الحديث ، ولكني مرغم  
على أن اتركه حيناً لانهرف مع قصيد الشاعر في متباين  
الضروب التي نظم فيها ، ولأقف بك عند حديث النقاد ، على  
أن اعود الى هذه الاطوار كلما استطعت الى هذه العودة  
سبيلاً ، ولكني لا ارضى هذا ، بل انا اعتقد أن الحديث

عن الشاعر يجب أن يسير الى جانب سنى حياته في وثبات قصيرة  
سريعة ليكن قياس انتماجه على هامش ضرور الحياة به ،  
واختلاف نصيبه منها في كل من أطوار حياته «١»

ودرج المتنبي مع البؤس تصحبه الفاقة وهو لا يقنع بالقليل  
ولا يتعمل بالآمال وإذن مادام الدهر لا يتركه ، فليتهده هو  
وليقابل الشر بالشر :

ليس التعامل بالآمال من أدبي ولا القناعة بالآقلال من شيمى  
ولا أظن بنات الدهر تتركنى حتى تسد عليها طرقها همى  
وأكسبه هذا كراهيته للناس ، وصحبته عاطفته هذى  
صغيراً ، وحببت معه طوال أيام بؤسه . ، ثم لم تبرحه كبيراً  
فعاش من طفولته عدواً للمجتمع الذى أحاط به ، وسببت كبرياؤه  
هذا كما سببه فخره بنفسه واعتداده بها حتى كان فى قصائده التى  
نظمها فى المديح يخرج نفسه عن الناس ثم يستخلص الممدوح

---

«١» سلك هذا السبيل فى حديثى عن الشعراء الضباط « شعراؤنا الضباط » وقد كتب  
الاستاذ محمد عبد القادر حمزه فى البلاغ العدد الصادر بتاريخ اول ابريل سنة ١٩٣٥  
يقول . . . وهذه الطريقة لا يعرفها اساتذة الادب فى مدارس الحكومة ولا يتبعونها  
لأنهم أنما طريقة يخشى معها الخلط فى سرد أجزاء البحث الادبى فتضيع الفائدة المرجوة «  
راجع حديثى عن هذا الأسلوب المنطقى فى عدد البلاغ الصادر بتاريخ ٦ / ٤ / ١٩٣٥

حيناً ويتركه احياً ، ولم يتحول عن عقيدته هذه حتى وافاه  
القدر المحتوم

وخذ أمثلة من نظمه في هذا الضرب من القصيد « شعر  
الشكوى والألم - شعر الكراهية والبغضاء » وثق انى لم  
اتخيره لك ، فستلقى غيره كثيراً عند مطالعة ديوانه .

ودهر ناسه ناس صفار وإن كانت لهم جثث ضخام  
وما أنا منهم والعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام  
أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام  
وأروع ما فى هذه الايات الثلاثة بيته الثانى ، فهو يقول  
إنه ليس من الناس ويحس بتسائلك عن علّة إقامته بينهم فيقول  
ماذا يفعل والذهب لا يوجد الا مختلطاً بالتراب ، على أن المتنبي لم  
يطلق رأيه فى الناس جزافاً بل خبرهم وجربهم تجربة لبيب ، فماذا  
بداله ؟ .

إذا ما الناس جربهم لبيب فانى قد أكلتهم وذاقا  
فلم أر ودهم إلا خداعا ولم أر دينهم الا نفاقا  
وهؤلاء الناس الذين يهدشون بالخداع والنفاق يجب

أَنْ تَبَاحَ دِمَاؤُهُمْ وَتَسْتَبَاحَ أَرْوَاحُهُمْ . . . .  
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِقَتِي بِهَا      وَبِالنَّاسِ رَوَى رَمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ  
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ      وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَأْشَمٍ

### المتنبى يمدح

#### اتصال سيف الدولة

وَأَتَّصِلُ الْمُتَنَبِّيَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَلَيْسَتْ تَكْفِي هَذِهِ الْجُمْلَةُ  
الْقَصِيرَةَ لِتَحْدِثِكَ عَنِ الْقَفْزَةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي وَثَبَهَا الْمُتَنَبِّيُ لِيُغَيِّرَ مِنْ  
صُورِ حَيَاتِهِ ، فَقَدْ انْتَهَتْ أَيَّامُ التَّجَوُّالِ وَالرَّحِيلِ ، انْتَهَتْ كَذَلِكَ  
فَتْرَةُ الضِّيقِ وَالْفَاقَةِ ؛ وَبَدَأَ الْمُتَنَبِّيُ يَتَنَسَّمُ الْحَيَاةَ وَيَعْرِفُ السَّعَادَةَ  
فَغَاشَ فِي كَنَفِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ يَمْدَحُهُ ، وَهَذَا يَسْتَكْثِرُهُ مِنَ الْقَصِيدِ  
كُلِّ هَاتِهِ الْأَعْوَامِ الطَّوَالِ ؛ وَيُدْفَعُ إِلَيْهِ ثَمَنُ قَصِيدِهِ عَاجِلًا وَإِنْ  
كَانَ الْمَالُ ظَلَا زَائِلًا ، وَكَانَتْ جُمْلَةُ مَا نَالَهُ مِنَ الصَّلَاتِ خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ  
أَلْفَ دِينَارٍ ، يَتْبَعُهَا الْجِيَادُ وَالْخُدَمُ .

وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَمْزَجَ شَخْصَةً فِي حَيَاةِ الْمُتَنَبِّيِ ، وَالْوَاقِعِ  
أَنْ قَصِيدَهُ فِي مَدْحِهِ أَقْوَى شَعْرِهِ وَأَجْزَلُهُ ، بَلْ هُوَ كَمَا أُؤَكِّدُ

لك غاية ما وصل اليه في المرحلة الثانية من حياته . مرحلة  
الرجولة الكاملة ، و تراها هنا يمدح سيف الدولة ويلوذ به من خصومه  
وحاسديه على زعم أن سيف الدولة سبب هذا لأنه قريبه منه  
وأدناه من مجلسه . .

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| يدق على الافكار ما أنت فاعل  | فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا     |
| أزل حسد الساد غنى بكتبهم     | فأنت الذي صيرتهم لي حسدا       |
| إذا شد رأيي حسن رأيك فيهم    | ضربت سيف يقطع الهام مغمدا      |
| وما أنا إلا سمهري حمله       | فزين معروضا وراع مسددا         |
| وما الدهر إلا من رواة قصائدي | إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا |
| أجزني إذا انشدت شعراً فاني   | بشعري اتاك المادحون مرددا      |
| ودع كل صوت غير صوتي فاني     | انا الطائر المحكى والآخر الصدى |
| تركت السرى خلفي لمن قل ماله  | وأيفلت أفراسي بنمك عسجدا       |
| وقيدت نفسي في ذراك محبة      | ومن وجد الاحسان قيلاً تقيدا    |
| إذا سأل الانسان أيامه الغنى  | وكنت على بعد جعلتك موعدا       |

ولكن سيف الدولة فارس قاذ الجيوش وفتح البلدان . قاتل  
الروم وهزمهم ، وهنا موضع فخاره ، وهنا حديث المديح والمتنبي  
سيد من يعرف سبيل الحديث ، ووجهته وغايته ، واستمع هنا

يمدحه وقد تقدم جيشه للقاء العدو

فلما رأوه وحده قبل جيشه      دروا أن كل العالمين فضول  
وأن رماح الخط عنه قصيرة      وأن حديد الهند عنه كليل (١)  
ثم يتحدث عن موقفه في الحرب والصراع من قصيدة أخرى

وقفت وما في الموت شك لواقف      كأنك في جفن الردى وهو نائم  
تغر بك الأبطال كلهم هزيمة      ووجهك وضاح وثرثرك باسم  
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى      الى قول قوم أنت بالغيب عالم  
ضممت جناحيهم على القلب ضمة      تموت الخوافى تحتها والقوادم  
بضرب أتى الهامات والنصر غائب      وصار الى اللبات والنصر قادم  
حقرت الردينيات حتى طرحتها      وحتى كأن السيف للرمح شاتم  
ومن طلب الفتح المبين فانما      مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم  
نثرهم فوق الاحيدب كلهم      كما نثرت فوق العروس الدراهم

وحديث الحرب في مدح سيف الدولة كثير فسيوف الدولة  
كما حدثتك فارس قاذ الجحافل فبأى شيء يمدحه المتنبي إذا لم  
يتحدث اليه عن الصراع والحرب، ويصف له أعداد الجيش  
وعرضه. وقرأ معى قصيدته في عرض الجيش قبيل الرحيل للجهاد

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه  
 حواليه بحر للتجافيف ما تُج  
 تساوت به الأقطار حتى كأنه  
 وكل قتي في الحرب فوق جبينه  
 يمد يديه في المفاضة ضيغم  
 كأجناسها راياتها وشعارها  
 وأدبها طول القتال فطرفه  
 تجاوبه فعلاً وما تسمع الوحي  
 ولا يقف بك المتنبي في مدح سيف الدولة عند حديث الحرب  
 والمصراع ، ولا بأن يعصف لك عرض الجيش ولقاء الفرسان ، وإنما  
 يحدثك عن كرمه وحلمه ، ويعصف لك سطوته وحزمه ، ويخرج  
 لك في كل هذه المدايح شخصية سيف الدولة كملك عادل وقائد  
 ماهر ، وفارس شجاع  
 قال يعصف حمله

ملك زهت بمكانه أيامه  
 وتخاله سلب الوري من حلمه  
 وقال يعصف حزمه  
 حتى افتخروا به على الأيام  
 أحلامهم فهموا بلا أحلام

بفرته في الحرب والسلام والحجى      وبذل الالهى والحمد والمجد معلم  
يقر له بالفضل من لا يوده      ويقضى له بالسعد من لا ينجم  
أجار الى الايام حتى ظننته      يطالبه بالرد عاد وجريم  
ولعلك قد أدركت أن هذه كلها جاءت من قصيدته التي  
يصف بها عرضة للجيش ، ولكن اسمعه يتحدث عن كرمه في  
بيت واحد من الشعر ، سترى الاعجاز في الايجاز ، أراد أن  
يمدح وماذا بعد أن يقول له بأنه كريم ، أراد أن يجود فجاء على  
كل شعب ، كل ملة وكل قوم ، حتى اعترف له بالجود كل لسان .  
لقد جدت حتى جدت في كل ملة      وحتى أتاك الحمد من كل منطق  
وكان سيف الدولة كثير العطاء للمتنبى ، وأوغر هذا صدور  
الشعراء عليه ، فأكثروا من الوقعة به عند سيف الدولة حتى  
أن أبا فراس بن حمدان قال لسيف الدولة يوما ( انت تعطى هذا  
المتشدد ... يقصد المتنبى - ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد  
ويمكن أن تفوق مثنى دينار على عشرين شاعرا يأتون بما هو خير  
من شعره ) (١) فلما بلغ المتنبى هذا أنقطع عن زيارة سيف الدولة أياما  
ثم جاء يشكو الخيف عليه والتحاميل بقصيدته التي جاء في مطلعها

١ راجع المأخذ الكندية من المعاني الطائفة لأبن الدهان بدار الكتب بالقاهرة

واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمي وحالي عنده سقم  
وكان ابو فراس وجماعة من الشعراء في حضرة سيف الدولة  
فلما وصل المتنبي في انشاده الى قوله

يا أعدل الناس إلا في معاملي فيك الخصام وانت الخصم والحكم  
اعترضه ابو فراس وقال ( قد مسخت قول دعبيل )  
ولست ارجو ان تصافاً منك ما ذرفت عيني دموعاً وانت الخصم والحكم  
فاستمر المتنبي وقال

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب المشحم فيمن شحمه وورم  
فعلم ابو فراس أنه يعنيه بهذا فقال - ومن انت يدعى كندة  
حتى تأخذ أعراض الأمير في مجلسه ، وتابع المتنبي قصيدته الى  
أن قال .

سيعام الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تسمى به قدم  
انا الذى نظر الأعمى الى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم  
فزاد ذلك ابو فراس غيظاً وقال سمرقت هذا من عمرو  
ابن عروة فقد قال

اوضحت من طرق الأدب ما اشتكت دهرأ وظهرت اغراباً وابداعاً  
حتى فتحت باعجاز خصصت به للعمى والعمى ابصاراً واسماعاً

فلما انتهى المتنبي الى قوله

الخيال والليل والبيداء تعرفني      والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال ابو فراس وماذا ابقيت للامير ، وصفت نفسك بكل

هذا . ثم تمدحه بما تسرقه من كلام غيرك ، ألم تسرق هذا

من الهيثم بن الاسود النخعي في قوله

انا ابن الفلاو الطعن والضرب والسرى      وجرد المذاكي والقنا والقواضب

فقال المتنبي مستمراً

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره      اذا استوت عنده الانوار والظلم

فقال ابو فراس وهذا سرقة من قول معقل العجلي

إذا لم اميز بين نور وظلمة      بعيني فالعينان زور وباطل

فضجر سيف الدولة من نقاشه الطويل ومقاطعته لانشاد

شاعره فضربه بدواة كانت بين يديه فقال المتنبي

إذا كان سركم ما قال حاسدنا      فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة      إن المعارف في أهل النهى ذمم

وتابع المتنبي انشاده في الفخر على هاشم مدح الامير

كم تطلبون لنا عيماً فيعجزكم      ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي      أنا الثريا وزان الشيب والهزم

وانتصر المتنبي بهذا المنطق الرائع على منافسيه في بلاط  
سيف الدولة ، على أن المتنبي عاش طوال حياته وكثيرون من رجال  
الدولة العربية على إختلاف الولايات يكرهونه ويحقدون عليه  
لأنه رفض أن يمدحهم إما لترفعه عن مدحهم ، وإما لأنه مدح  
سواهم من اتباعهم ولم يعد بعد هذا يستطيع أن يمدحهم بما هم أهله  
من المديح ، وقد سبب له هذا الحقد كثيراً من الشغب الأدبي  
فقد اثار بعضهم عليه نقاد الشعر ورواته ينقدون قصيده ولا يذكرونه  
بخير ، وخرج بعضهم الى ميدان الجدل والنقاش ووضع الرسائل  
لنقد شعره

وضع الصاحب بن عباداً بنفسه على قلة ما كتبه في النقد رسالة  
في نقد شعر المتنبي - وطبعت هذه الرسالة في القاهرة ، ولم يقف  
الصاحب عند هذا بل اثار عليه ابا هلال العسكري ، وتلقى في  
كتابه ( الصناعتين ) دليلاً واضحاً على انصرافه للاشادة بأدب  
الصاحب واغفال ذكر المتنبي جملة مع التمثيل بقبيح شعره <sup>٢</sup>

١ ارجع الى الحديث عنه في كتاب [النثر الفنى] الاستاذ الدكتور زى مبارك  
٢ تجد أمثلة كثيرة في الفصل الثانى من تمييز الكلام ص ٦٦-١٢٧ والفصل الثانى عشر  
من شرح البديع ص ٣٥٨-٣٦٠ من كتاب الصناعتين طبع القاهرة ، صبيح بالآزهر

انصالي بكافور

فأما انتهت مدته عند سيف الدولة استأذنه في السير الى  
أقطاعه فأذن له، وأمتد باسطاً عنانه الى دمشق فربها وقابع السير  
الى أن قصد مصر، فألم بكافور، فأنزله وأقام عنده ما أقام، وناله من  
الخير والمطاء ما ناله. وفاضت به الأمانى والآمال ما فاضت، إلا  
أن شعره في مدح كافور فيه الدليل على ندمة لفراق سيف الدولة  
وشوقه اليه، وحنينه الى حياته عنده فقد جاء فيه

فراق ومن فارقت غير منهم وأم ومن يمت غير ميمم  
وكانت حياته بمصر برغم أنها طالبت لاربعة أعوام أمد  
الرجاء والأمل كما حدثتك عند ما عرضت لتقسيم أيام حياته،  
كان شاعرنا قد مل هذا التنقل في البلدان من أجل الكسب  
والمتنبى طموح ومن خالقه الكبرياء، نشأت فيه طفلاً ثم صحبته  
في شبابه ورجولته، ولذا لم يقنع من الحياة بالبقاء في ركاب ملك  
من الملوك، كان لا يرضى لنفسه غير الرياسة، ولذا طمع في ولاية  
« صيدا » وترى طمعه واضحاً في قصيدته التي يمدح بها كافور

أبا المسك هل في المسك فضل أنا له      فاني أغنى منذ حين وتشرب  
وهبت على مقدار كفى زماننا      ونفسي على مقدار كفيك تطلب  
إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية      فجودك يكسوني وشغلك يسلب  
على أن هذه الدعوة قديمة بدأت منذ أن جاء مصر . ولعله جاءها  
بهذا الطمع . إذ تلقى طلب الولاية في كل قصائده التي يمدحه بها  
جاء في أولها

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا      اليه وذا اليوم الذي كنت راجيا  
إذا كسب الناس المال بالندی      فانك تعطى في نداك الماليا  
وغير كثير أن يزورك راجل      فيرجع ملكاً للعراقين واليا  
والعراقان هما الكوفة والبصرة ، وليس من أملاك كافور  
بل كانا من أملاك الخليفة المباسي ، ولكن المتنبي قصد المديح ففسار  
بسلطانانه حتى الكوفة ، وعاد في قصيدة أخرى فقال

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم      الى غيوث يديه والشايب  
الى الذي تهب الدولات راحته      ولا يمن على آثار موهوب  
ولكنه مل الصبر . فقد طال صمت كافور فعاد يمدحه ويقول

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى      وآمل عزاً يخضب البيض بالدم  
ويوماً يغيظ الحاسدين وحالة      أقيم الشقا منها مقام التنعم

قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا      حديثاً وقد حكمت رأيك فاحكم  
ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها      وصيرت ثلثها انتظارك فاعلم

ولكن الطمع في الأمانة يتطلب دهاية واسعة . والمتنبى  
شاعر وجرح اللسان لا تؤس مقاطعة ولكن الوالى فارس  
يقود الجيوش . والمتنبى يعرف هذا فيقول . .

إذا كنت في شك من السيف فابله      فاما تنفيه وأما تعده

ثم يتحدث عن عذته لهذه الولاية ومميزاته لأجلها

فأرم بي حيثما أردت فاني      أسد القلب آدمى الرواء  
وفؤادى من الملوك وإن كان      ن لسانى يرى من الشعراء

وكان صمت كفور قد طال . ولعله رأى سياسة الصمت لا

توقف من مطامع المتنبى . وقد عرف الناس هذه المطامع في الشاعر

الفحل . ولعل الناس يطلبون كلمة الأمير . كانوا

جلوسا والمتنبى ينشد مادحاً . والمتنبى إذ يمدح لا يغفل أمر الولاية

فقد ملك حديثها عليه أمره . ولو سارت بك السنون الى

الوراء لشهدت جمعاً حافلاً ينصت لرجل يقول

أرى لى بقربى منك عينا قريرة      وإن كان قرباً بالبعد يشاب  
وهل نأفى أن ترفع الحجب بيننا      ودون الذى أملت منك حجاب  
وفى النفس حاجات وفيك فطانة      سكونى بيان عندها وخطاب  
وماشت إلا أن ادل عواذلى      على أن رأى فى هواك صواب  
واعلم قوماً خالفونى وشرقوا      وغربت أنى قد ظفرت وخابوا

ثم يصمت الرجل ويتربع من فى صدر المحفل وقد صمت  
الناس. ويتأفت الرجل حوله ثم يتحدث ويتناقل الناس حديثه وإذ بالجمع  
الحاشد يعرف أنه يقول . « لست أجسر على توليتك صيدا  
لأنك على ما أنت عليه تحدث نفسك بما تحدث فان وليتك  
صيدا فن يطيقك . » ثم ينفذ الحفل . وينصرف الناس ويبقى  
الشاعر وقد انهارت قصور آماله . فهو يعيش على كره منه بالبقاء ،  
ويتوكل الشاعر على سيفه حتى يصل داره . فلا يبرحها ولا يلقى  
السلطان ولكنه يفكر ويجمع أمره . ويعد عدته للرحيل ،  
وتأتى أيام العيد والناس مشغولون عنه ، الملك بمن حضر ومن  
غاب ، ومن رضى ومن رفض ، والناس كل يشغله العطاء والحرمان ،  
فيدفن الرجل رماحه برأ ويسير ليلته لا يقف ، ولا يهدأ لراحة أو

طعام حتى يصل فيه بنى اسرائيل ، ثم يحتمل البادية حثيثاً الى الشام ، ولكنه لا يقف بل يتابع سيره حتى يصل الكوفة .  
وتسدل الستار على كافور بمصر والمتنبي في الكوفة ، هذا  
يهجوه وذاك يحرق الأروم ، وتبدأ حلقة من حياة المتنبي هي من  
أنضر فترات حياته وأزهرها .

والواقع أن مديح المتنبي لكافور وإن كان من أجود شعره  
جاء كله على هامش الحديث عن سيف الدولة والحنين اليه ، اهدى  
اليه كافور يوماً فرساً فذكر عطاء سيف الدولة من الخيل  
المطهمة ، وهو يريد أن يشكره وأن يمدحه ، ولكنه ذكر  
سيف الدولة فيبدأ به ويقول

|                                |                           |
|--------------------------------|---------------------------|
| فراق ومن فارقت غير مذموم       | وأمر ومن يمت خير ميمم     |
| وما منزل الذات عندي بمنزل      | إذا لم أبجل عنده وأكرم    |
| رحلت فكم باك بأجفان شادن       | على وكم باك بأجفان ضيغم   |
| وماربة القرط المليح مكانه      | بأجزع من رب الحسام المصمم |
| فلو كان ما بي من حبيب مقنع     | عذرت ولكن من حبيب معمم    |
| رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى | هوى كاسر كفى وقوسى وأسهمى |
| إذا ساء فعل المرء ساء ظنونه    | وصدق ما يعتاده من توهم    |

وعادى محبيه لقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظالم  
ثم ينثنى بعد هذا كله الى كافور فيقول ..

وما كل هار للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتعم  
فدى لأبي المسك الكرام فأنها سوابق خيل يهتدين بأدهم  
أغر بمجد قد شخصن وراءه الى خلق رحب وخلق مطهم  
إذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفة قدامة تتعلم  
ومن مثل كافور إذا الخيل أحجبت وكان قليلاً من يقول لها أقدمي  
شديد ثبات الطرف والنعم واصل الى لهوات الفارس المتلثم  
وتلقى غير هذى كثيراً في ديوانه . بل لعل أحسن ما تلقاه

من هذا القصيد قصيدته التي جاء في مطالعها

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب  
والتي جاء فيها

أما تفلط الأيام في بأت أرى بنيفضاً تنأى أوحيباً تقرب  
ولله سيري ما أقل تئية عشية شرقي الحدالي وغرب  
عشية أحفى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين التي أتجنب  
ثم ينتقل الى مدحة بعد اثني عشر بيتاً من الشعر فيقول

١ الاولى بضمين الطبع ..

٢ التئية - التوقف عن السير .... الحدالي - موضع بالشام

وأخلاق كافر إذا شئت مسدحه  
وإن لم أشأ تمل على وأكتب  
ويعم كافوراً فما يتخرب  
ونادرة أحيان يرضى ويغضب  
إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه  
تبينت أن السيف بالكف يضرب

ويدهشك هذا فهو يغالب الشوق إلى سيف الدولة فيغلبه  
وهو يسأل أما تغلط الأيام فتقرر به إلى من يحب ، ثم  
يتحدث الشاعر عن سيره في الشام ووصوله إلى « الحدالي »

وقد كان أحد الطريقين يصل به إلى سيف الدولة ولكنه ترك  
أهدى الطريقين وسار إلى مصر ، مستدهش من هذا ولعلك  
تتمشى مع من يزعمون أن المتنبي كان يعتقد بأن كافر لا يفهم الهجاء  
من المديح على زعم ماجاء في حديث المتنبي عن كافر في قوله  
ولولا فضول الناس جئتكم مادحاً بما كنت في سرى به لك هاجياً  
فاصبحت مسروراً بما أنا منشد وإن كان بالانشاد هجوك غالباً

على أن حديث ابن خلكان عن المتنبي جاء فيه ما ينقض

هذه الرواية<sup>١</sup>

١ راجع ابن خلكان ج ١ طبع مصر على أنك تجد هذا أيضاً في كثير من الموارد راجع  
فهرس آداب اللغة العربية ج ٣

### مصره لربي شجاع فاتك

واتصل في مصر بأبي شجاع فاتك غلام الاخشيدي ، وكان  
فاتك كريماً سرفاً الى حد البله حتى سماه أهل مصر بفاتك المجنون ،  
لقيه المتنبي فمدحه ونال منه قرابة عشرين الف دينار ،  
واتصل به ولعله بقي طويلاً في مصر من أجله . قال في مدحه  
من قصيدة طويلة .

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| تدرى القناة إذا اهتزت براحتة | أن الشقى بها خيل وأبطال    |
| كفاتك ودخول الكاف منقصة      | كالشمس قلت وما للشمس أمثال |
| القائد الأسد غزتها برائنه    | بمثليها من عادة وهي أشبال  |

\* \* \*

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| تمسى الضيوف مشهة بعقوته      | كأن أوقاتها في الطيب آصال  |
| لو اشتيت لحم قاريها لبادرها  | خرادل منه في الشيزى وأوصال |
| لا يعرف الرزء في مال وفي ولد | الا إذا حفز الضيفان ترحال  |

وهذا وربك غاية المديح على أن فاتككا بقيت له في عنق المتنبي  
يلح حتى مات فرثاه المتنبي ورثاه ، رثاه في مصر ، ورثاه عندما برحها

وسترى عندما يحدثك عن رثاء شاعرنا النابغة أن المتنبي قد مدحه  
غاية المدح عندما رثاه . .

## المتنبي يشكيب

مدمم لدير بن يشكرونه

مدح ابن الصير

مدمم لمضد الدولة بن بويه

مدمم لربي الفتح ذي الكفاية بن أبي الفضل

ووصل المتنبي الكوفة فأمن من أن يدركه طلابه . فانصرف الى  
حاله . وأخذ بأسباب الحياة ، مدح بالكوفة دبير بن يشكروز  
وانشده في الميدان فحمله على فرس يركب ذهب ، ووصل  
بغداد فقبل له بأن رجلا حمل قصيدته « أغالب فيك الشوق  
والشوق أغلب » الى أبي الفضل بعد أن وضع مكان « أبا المسك  
أبا الفضل » فوصله الوزير بألفي درهم على زعم أنه رسول المتنبي  
فقال المتنبي رجل يعطى لحامل شعري هذا فما تكون صلاته لي ؟  
وعرف أن ابن العميد في أرجان فركب من توه اليه ، فأمنا

أشرف على البلدة لقيها منيفة البقعة والدور والمساكن ، فضرب  
بيده على صدره وقال . تركت ملوك الأرض وهم يعتمدون بي  
وقصدت رب هذه المدرة فما يكون منه ؟ ثم وقف بظاهر المدينة  
وأرسل غلامه الى ابن العميد . فدخل عليه وقال . مولاي أبو  
الطيب المتني خارج البلد . فثار ابن العميد من مضجعه واستثبته  
الخبر ، ثم أمر حاجبه باستقباله ، فركب وأستركب من لقيه في  
الطريق ففصل عن البلد بجمع كثير فتنقوه وجاءوا به الى  
أبي الفضل . .

وقضى المتني في أرجان أياما ثم انشده عند النيروز مهنئا  
ومعتذرا عن صمته منذ جاء

هل اعذرى الى الهام أبي الفضل قبول سواد عيني مداده  
ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده  
انني اصيد البداة ولكن أجمل النجوم لأصطاده  
ما تعودت أن أرى كأبي الفتح وهذا الذي أتاه اعتياده

ثم حان موعد رحيله من عنده . ، واذ جاء ليودعه ورد  
كتاب عضد الدولة يستدعيه اليه . ، وحده ابن العميد برسالة

## عضد الدولة

قال المتنبي - مالى وللديلم ؟

قال أبو الفضل - عضد الدولة أفضل مني ويصالك بأضعاف  
ما وصلتك به

قال المتنبي - إني ملقى من هؤلاء الملوك أقصد الواحد  
بعد الواحد ، أملكهم شيئاً يبقى ببقاء  
الذيرين ويعطوننى عرضاً فانياً ، ولى  
ضجرات واختيارات فيعوقوننى عن  
مرادى فاحتاج الى مفارقتهم على  
أقبح الوجوه . .

ثم صمت المتنبي . . وأبى العبيد لا يستطيع أن يطلقه  
ولا يستطيع أن يرغمه على السير ، فأبقىاه وبعث الى الفضل يحدّثه  
بخبيره فجاءه رده بأنه مملوك مراده فى المقام والرحيل فسار ، المتنبي  
من أرجان الى شيراز . ودخل المدينة فى صحبة أبي عمر الصباغ .

ثم مدحه بقصيدته التى جاء فى مطلعها

« مغانى الشيب طيا فى الخسانى »

وبقي في شيراز يمدحه الى أن جاء يوم نثر الورود [١] فأنشده  
قد صدق الورد في الذي زعما أنك صيرت نثر دما  
كأما مائج الهواء به بحر حوى مثل مائة عما  
وفي شيراز جاءه كتاب أبي الفتح ذي الكفایتين أبي الفضل  
يتشوق الى لقائه فبحث اليه المتنبى

بكتب الأنام كتاب ود فدت يد كاتبه كل يد  
إذا سمع الناس أفاظه خفقن له في القلوب الحسد  
فقلت وقد فرس الناظرين كذا يفعل الأسد بن الأسد

### مدائح المتنبى

رأيت الى هنا المتنبى يمدح وسقت لك بعض صور مديحه  
ولكنك ستقف في هذا الضرب من القصيد عند حقيقة لا تستطيع  
أن تغفلها، وسترغم على أن تطيل الوقوف لا بهذه النماذج التي  
حدثتك بها، بل بمدح الشاعر جملة. فقد رأيت بعض هذه  
الصور والمتنبى يذم الناس كلهم ويخرج من هذا المبدأ بنفسه،  
ورأيت في البعض الآخر يستخلص الممدوح معه من بين البشر

[١] وردت هكذا في خزنة الادب. وقد قال عنه « ويجلس الملك على السرير في  
قبة يحسر النظر في ملاحظتها والأتراك يتعمرون الورود من حوله »

ولكن ليس هذا ما أقصده وإن كنت لا أجِدُ للمتنبى سبباً يرغبه  
على هذا الأسلوب إلا أن كبريائه واعتداده بنفسه هما الخلقان  
اللتان تملآن عليه حياته ، ولكن الذي ستقف حياله تملأك  
الدهشة هو أن المتنبى مدح كل من مدحهم بأسلوب واحد في  
الفاظ تتباين بجهد الصناعة وبمهارة الشاعر في التلاعب بها ،  
فقد فضل كل فرد عندما مدحه . فضله على الناس وقدمه على  
البشر كافة ، فإذا تركه ونزل دار سواه نسيه ونسى  
قصيده فيه وقدم المفرد السليم والكريم الذي لا يعرف بعده الكرم ،  
فإذا ما لقي ثالثاً قدمه على سابقيه ، ولست أزعم لك هذا رجساً  
بالغيب بل تعالى معي الى ديوانه ..

قال يمدح سيف الدولة

إذا سأل الإنسان أيامه الغنى      وكنت على بعد جعلتك موعداً

\* \* \*

رأيتك في الدين أرى ملوكاً      كأنك مستقيم في محال  
فإن تفق الانام وانبت منهم      فإن المسك بعض دم الغزال

وجاء مصر فمدح كافوراً « الخصى الا كوع »

تقوا صد كافر توارك غيره      ومن قصد البحر استقل السواقيا  
فجاءت بنا انسان عين زمانه      وختت بياضاً خلفها وما قيا  
وترك مصر ، ولقي حاكم شيراز فمدحه

ومن أعتاض عنك إذا اقترقنا      وكل الناس زور ما عداكا  
حيي من الهى أن يرانى      وقد فارقت دارك واصطفاكا  
ومدح فاتكا فى مصر وأماله فى كافر تدبل

كفاتك ودخول الكاف منقصة      كالشمس قلت وما للشمس أمثال  
القائد الاسد غدتها برائته      بشلها من عداة وهى أشبال  
وغير هذا كثير تلقاه فى مديحه لهؤلاء الاربعة ولنسيرهم  
من منحوه الصلوات والأعطية ..

هذه هى الناحية التى ستقف حيا لها فى الحديث عن مدائح  
المتنبى . . . ولكن هذه لاتبيب الشعر من ناحية أنه شعر ، بل  
هى تنصرف الى الحديث عن اخلاق الشاعر الذى باع نفسه ان  
يدفع الثمن ، ولكن لا يغيب عن بالك أن المدح أنفس ما نظم  
فيه المتنبى ، ومدائحه أجود ما قرض من الشعر . مدح للشكر  
وتقدير الاحسان ، ومدحه يدفعه الطمع ويذكيه الأمل ، وفى

الحالين أجاد . ومديحه لسيف الدولة كما حدثتكم أجود ما نظم  
في هذا الضرب من القصيد . وقد عجز شعراء عصره عن اللحاق  
به ، فقد ضرب في فنون اللغة بسهم وافر وجاء بدرر الالفاظ  
وجواهر المعاني وصاغها في قصيده ، و تبدو لك قوة المتنبي  
كشاعر يمدح . عندما تصل الى مدائح في كافور . وأين هذا من  
سيف الدولة . فلا عجب أن نظمه فيه كله متكلف من جهد  
الصناعة . ولكن هذا الجهد قد أستمّر قرابة الأربعة أعوام  
دون أن يمل الحديث أو يرتج عليه سبيل الممدح مع أنه يتكلف  
هذا كله على غير طبعه مع ما كان يناله من صلوات أو عطاء . .

### المتنبي يمدح كافور

ويأتي حديث الهجاء بعد حديث الممدح لسببين أولهما بدء

« ١ » كافور عبد اسود متفوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقل البدن لا فرق  
بينه وبين الآمة ، روى بعض المؤرخين أن بعض بني هلال سئل عنه فقال « رأيت أمة سوداء  
تأمر وتنهى في مصر » ، وكان هذا الاسود لقوم من اهل مصر يعرفون ببني عباس  
يستخدمون في حوائج السوق واشترأ ابوبكر محمد بن طنج واقامه على وظيفة الخدمة  
ولما توفي سيده كان له ولد صغير فتقيد الاسود بخدمته ، وانذت البيعة لولده فتفرد  
بخدمته وخدمة امه فقرب من شاء ، ثم ملك الاثر على ابن سيده وأمر بأن لا يكلمه  
أحد من ممالك اية ومن كله وقع به فلما كبر ابن سيده وتبين ماهو فيه جعل يبيع بما  
هو في نفسه وهو على الشراب ففرغ الاسود منه وسقاه سماً فمات وخلصت له مصر

بالهجاء في أول الطور الرابع من أطوار حياته عند ما فشلت  
آماله في كفور وانصرف عنه يملأه اليأس وتحزن من قلبه الخيبة  
وثانيهما أن أروع ما نظم في الهجاء نظمته في (واسط) بعد خروجه من  
مصر وكان أحرى بي على هامش التقسيم الزمني الذي قسمنا إليه  
حيات المتنبي - أن أحدثك به قبل أن أتمشي معك في ديوان الشاعر  
إلى مدحه لأبن العميد وعصبة الدولة . . .

عرفت أن هجو المتنبي لكفور جاء نتيجة خيبته . وأثراً  
للحسرة التي تملكته . فهزه الألم هزة عنيفة ارتد على أثرها  
إلى نفسه يهجو كفوراً كما خلا إليها ، فاما ضاقت به السبل وإلى  
وجهه نحو الشرق ، وانصرف عن مصر والناس منهمكون في  
العيد . يشغلهم سرورهم عن سواهم ، ويذكروه الله بسواه ، وبدأ  
أولى قصائد الهجو وهو يكاد يمسك بيده دار السلطان ثم أتمها  
في واسط ونظم هناك غيرها ، وسترى الحسرة بارزة واضحة  
في قوله . .

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| عيد بأية حال عدت يا عيد   | بما مضى أم لأمر منك تجديد |
| أما الأتجة فالبيداء دونهم | فليت دونك يبدأ دونها بيد  |

ثم يتحدث عن حاله . فلم يترك الدهر منه ما تشغله عين أو  
جيد ، حتى الخمر والأغاريد لم تستطع أن تحركه . . .

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئا تميمه عين ولا جيد  
يا ساقبي آخر في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم وتسبيك  
أصخرة أنا ؟ مالى لا تحركنى هذى المدام ولا هذى الأغاريد  
إذا أردت كميت اللون صافية وجستها وحبيب النفس مفقود  
ثم يبدأ الحديث عن كفور . وهو يقول أن أعجب ما يلقاه  
من الدنيا أن الناس يحسدونه على قرباه من كفور مع أنه لا يرعى  
هذا القرب ويشكو منه

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أنى بما أنا شاك منه محسود  
وكان أغلب هجاء المتنبي لكفور رقيق الأسلوب كله تعريض  
وتاميح . : ولكن فيه أيضا الساخر المضحك وقد جاء صاحبنا  
فى هذا بالشىء العجيب . ستخر من كفور على زعم أنه لم يمدحه  
من قبل إلا ليهجو الناس كاهم . وليست للناس منقصة ولا إيلام  
أكثر من أن يمدح دونهم ، واسمعه يقول إن الناس لو ضلوا بالصنم  
المنحوت فسكنوا إليه فلم يمدحهم ، ولكن لا عذر لهم إذا هم سكنوا  
إلى الزق المنفوخ تملؤه الهواء . يقصد كفوراً . وتمشى معه من

بداية القطعة التي اغتصبها لك من القصيدة وهو يتحدث عن  
جهل كافور وغبائه يوم أن نام عنه عندما برح مصر .

|                        |                         |
|------------------------|-------------------------|
| اتعلم مصر ومن بالعراق  | ومن بالمواسم أنى الفقى  |
| وأنى وفيت وأنى أبيت    | وأنى عتوت على من عسا    |
| وماكل من قال قولاً وفى | ولا كل من سيم خسفاً أبى |
| ومن يك قلب كقلبي له    | يشق الى العز قلب النوى  |
| ولا بد للقلب من آلة    | ورأى يصدع صم الصفا      |
| وكل طريق آناه الفقى    | على قدر الرجل فيه الخطى |
| ونام الخويدم عن ليلنا  | وقد نام قبل غمى لا كرى  |
| وكان على قربنا بيننا   | مهاماة من جهله العسى    |
| وماذا بمصر من المضحكات | ولكنه ضحك كالبكاء       |
| بها نبطى من أهل السواد | يدرس أنساب أهل الفلا    |
| وأسود مشفرة نصفه       | يقال له أنت بدر الدجى   |
| وشعر مدحت به الكركدن   | بين القريض وبين الرقى   |
| فما كان ذلك مدحاً له   | واسكنه كان هجو الورى    |
| وقد ضل قوم بأصنامهم    | فأما بزق رياح فلا       |
| ومن جهلت نفسه قدره     | رأى غيره منه ما لا يرى  |

ولكن هلبقى المتنبي على هذا الأسلوب الرقيق الساخر

والتعريض بكافور ، . لا بل حسر القناع عن وجهه وبدأ يحسب  
نيرانه الحامية على كافور . واسمعه يقول إن العبد الفار من سيده  
يجد في مصر عند كافور كنفساً بأودبه ويحتسى . لأن كافوراً مثله  
قتل سيده واستأثر بالملك

أكلما اغتال عبد السوء سيده      أو خانه فله في مهر تأييد  
صار الخصى إمام الآبقين بها      فالحر مستعبد والعبد معبود  
العبد ليس لحر صالح بأخ      لو أنه في ثياب الحر مولود  
لا تشتري العبد الا والعصا معه      إن العبد لا أنجاس مناكيد  
ما كنت أحسبني أحيا الى زمن      يسيئني فيه عبد وهو محمود  
وإن ذا الأسود المثقوب مشفره      تطيعه ذى المضاريط الرعايد  
ولا توهمت أن الناس قد فقدوا      وأن مثل أبي البيضاء موجود  
ثم أسفر ، وأسرف في الهجاء . وأقذع فيه . واسمع قصيدته  
التي يقول في مطلعها . .

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا      وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا  
أميناً وإخلافاً وغدراً وخسة      وجبناً أشخصاً لحت لي أم مخازيا  
وسترى فيها منتهى السخرية في هذا الضرب من القصيد .  
ستراه يضحك من الرجل الذي اتعل وقد كان قبل ذلك حافياً

لا نعل له . ولكن شاعرنا لم يقف عند هذا الحد من السخرية بل زعم أن ربات الحجال إذا ما دهمن مصيبة وآلمهن طول الحداد جئن إلى مصر من أقصى الأرض ليرين كافوراً فينسين أحزانهن ، ويبدأ المتنبي فيتحدث عن آماله في كافور ويقول بأن هذا يضحك ولذا لا تظن ابتساماته رجاء وغبطة فما هو إلا ضاحك من رجائه

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| تظن ابتساماتي رجاء وغبطة      | بما أنا إلا ضاحك من رجائي     |
| وتعجبني رجلاك في النعل اني    | رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا    |
| وأنت لا تدري ألونك أسود       | من الجهل أم قد صار أبيض صافيا |
| ولولا فضول الناس جئتكم مادحاً | بما كنت في سرى به لك هاجيا    |
| فأصبحت مسروراً بما أنا منشد   | وإن كان بالانشاد هجوك غاليا   |
| فإن كنت لا خيراً أفدت فاني    | أفدت بلحظي مشفريك الملاحيا    |
| ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة      | ليضحك ربات الحداد البواكيا    |

على أن المتنبي لم ينصرف إلى الهجو خالصاً . بل هجوا كافوراً على هامش حديثه عن سواه ، ثم رثى فاتكا وعلى هامش رثائه عاتب الدهر على موت فاتك وإبقاء كافور

أبقيت أكذب كاذب أبقيته وأخذت أصدق من يقول ويسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة وسلبت أطيب ريحة تتضوع  
وفي طريقة الى فارس أراد أن يمدح سيف الدولة ولكنه مشغول  
بهجاء كافور . إذن فليمدح سيف الدولة وليتبعه على حساب  
هجاء كافور ، وسترى هنا أيضاً حديث المتنبي عن الولاية وهاته  
الفترة الطويلة التي قضاهما في مصر في انتظار مواعيد كافور التي لم  
يكن ليوفيهما وإنما قيده بها مخالفة لهجائه المقذع

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| أبا النتن قد قيدتني بمواعيد  | مخافة نظم للفؤاد مروع        |
| وقد رت من فرط الجهالة أنى    | أقيم على كذب رخيص مصنع       |
| أقيم على عبد خصي منافق       | لئيم ردىء الفعل للجهود مدع   |
| واترك سيف الدولة الملك الرضى | كريم المحيا أروعاً وابن أروع |
| فتى بجره عذوب ومقصده غنى     | ومرتع مرعى جوده خير مرتع     |
| تظل إذا ماجئته الدهر آمناً   | بخير مكان بل بأشرف موضع      |

المتنبي يهجو اسحق بن كيفلغ

قلت لك إن أروع ما نظمه المتنبي في الهجاء نظمه في (واسط)  
بعد خروجه من مصر ، وسرت بك طويلاً معه وهو يهجو  
كافوراً ، يتحدث عن جهله ، ووصفه بالزق المنفوخ . ، وهجاء

بأصله الوضيع ، ثم حسر القناع عن وجهه ورماه بقتله لسيدته  
ثم أسرف وأقذع ، ولما عاد للحديث عن فآتك هجا كفوراً على  
هامش رثائه لفآتك ، ولكن مع هذا كله فللمتنبى قصائد في الهجو

هى من عيون قصائده ، سار من الرملة يريد انطاكية فر باسحق  
ابن كيفلغ ، كان محافظاً على الطريق فسأله أن يمدحه فأبى المتنبى  
عليه هذا ، فحال بينه وبين الرحيل أياماً فلما فارقه هجاه بقوله . .

|             |           |        |                          |
|-------------|-----------|--------|--------------------------|
| وجفونه      | ما تستقر  | كأنها  | مطروقة أوفت فيها حصرم    |
| وإذا أشار   | محدثاً    | فكأنه  | قرد يقهقه أو عجوز تلطم   |
| وتراه أصغر  | ما تراه   | ناطقاً | ويكون أكذب ما يكون ويقسم |
| والذل يظهر  | في الدليل | مودة   | ووداد منه لمن يود الارقم |
| ومن العداوة | ما ينالك  | نفعه   | ومن الصداقة ما يضر ويؤلم |

والقصيدة لم تأت خالصة للهجاء ، وليس في قصيد المتنبى  
شيئاً خالصاً لضرب واحد حتى ولا قصيده في هجو كفور وهو  
مغيظ منه حائق عليه نائر . . ، وأول هذه القصيدة التى نظمت  
لهجاء رجل جاء عرضاً فى طريق المتنبى على هامش حياته من  
أروع قصائده كما حدثك واقرأها معى من بدايتها وهو يقول .

لهوى النفوس سريرة لاتعلم  
يا اخت معتنق الفوارس فى الوغى  
راعتك رائعة البياض بمفرقى  
ولو كان يمكننى سفرت عن الصبا  
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى  
والهم يخترم الجسم نحافة  
ذو العقل يشقى فى النعيم بعقابه  
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق  
لا يخدعك من عدو دمه  
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى  
يؤذى القليل من اللثام بطبعه  
ومن البلية عدل من لا يرعى  
وبعد هذا كله يبدأ المتنبي هجاءه ويقول ( وجفونة ما  
تستقر كأنها - البيت ) . يهجوّه فى خمسة عشر بيتاً من قصيدة  
عدة أبياتها ثلاثون . وفى الخمسة عشر الأولى عشرة أمثال من  
خير حكم المتنبي وعظائمه وخلاصة تجاربه فى الحياة . .

الرثاء فى شعر المتنبي

ويتبع هجاء المتنبي رثاؤه لأنه يرتبط ببؤسه وسعته

وأمله؛ على أن ما ساهم به في هذا الضرب من القصيد قليل . ولعل  
هذا لأن المتنبي كان يرثى عن تكافلا عن عاطفة والرجل الذي باع  
نفسه للناس يمدحهم لجعل معلوم لا يعينه أن ينظم في رثاء  
موتاهم ما داموا يكافونه هذا ويعطونه أجرة . ، ولهذا تجد رثاءه  
من جهد الصناعة . ، ولكنك برغم هذا كله مرغم على الوقوف  
عند قصيدته في رثاء جدته وقصيدته في رثاء فاته . ، هنا تجد  
روح المتنبي وهنا تدرك عظم فجيعته في الجدة التي انقطعت  
اخباره عنها حيناً ثم وصاها كتابه ولم تكد تطرب لغيره  
حتى حمت وماتت

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا زما | فما بطشها جهلاً ولا كفها حلماً |
| إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى  | يمود كما أبدى ويكرى كما أرمى   |
| لك الله من مفجوعة بحبيبها        | قتيلة شوق غير ملحقها وصما      |
| أحن إلى الكأس التي شربت بها      | وأهوى لمثواها التراب وما ضما   |
| بكيت عليها خيفة في حياتها        | وذاق كلانا تسكل صاحبه قدما     |
| عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا     | فلما دهنتني لم تزدني بها علما  |
| منافعها ماضى في نفع غيرها        | تغدى وتروى أن تجوع وأن تظما    |
| أناها كتابي بعد يأس وترحة        | فماتت سروراً بي فمت بها غما    |

حرام على قلبى السرور فانى  
تعجب من لفظى وخطى كأنما  
وتلثمه حتى أثار مداده  
طلبت لها حظاً ففانت وفاتنى  
فأصبحت استسقى الغمام لقبرها  
و كنت قبيل الموت أستعظم النوى  
ومات فاتك الرجل الذى كفل له الحياة فى مصر - ويسر له  
الاقامة أفيها برغم أماله والمه . . ومنحه بعد هذا كله آلاف  
الذهب والفضه ، وارتبطت حياتها برابط من الود وثيق ،  
فكيف تغض عيناه بعد موته فالنوم نافر ، والليل معي  
والكواكب ظلم . .

النوم بعد أبى شجاع نافر  
انى لأجبن من فراق أحبتى  
ويزيدنى غضب الاعادى قسوة  
تصفو الحياة لجاهل أو غافل  
ومن يغالط فى الحقائق نفسه  
أين الذى الهرمان من بنيانه ؟  
تتخلف الآثار عن أصحابها  
والليل معي والكواكب ظلم  
وتحس نفسى بالحمام فأشجع  
ويلم بى عتب الصديق فاجزع  
عما مضى منها وما يتوقع  
ويسومها طلب المحال فتطمع  
ما يومه ؟ ما قومه ؟ ما المصرع ؟  
حيناً ويدركها الفناء فتتبع

برد حشاي إن استطعت بلفظة      فقلد تضر إذا تشاء وتنفع  
ما كان منك الى خليل قبلها      ما يستراب به ولا ما يوجع  
وإذا حصلت من السلاح على البكا      فحشاك رعت به وخدك تفرع

وتجداً أحسن مثال لرثاء الصناعة في رثاء محمد بن اسحاق ،  
ولكنك مستقف أمام جمال اللفظ وجلال المعنى . ولعلك تحس إذا ذاك  
بمدى فجاح شاعرنا النابغة في الفوص وراء الالفاظ . ومهارته في  
استخلاص المعاني

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى      أن الكواكب في التراب تغور  
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى      رضوى هلى أيدي الرجال تسير  
خرجوا به ولكل باك خلفه      صعقات موسى يوم ذلك الطور  
والشمس في كبد السماء مريضة      والارض راجفة تكاد تمور  
وحفيف اجنحة الملائك حوله      وعيون أهل اللاذقية صبور  
حتى أتوا جدها كائن ضريحه      في قلب كل موحد محفور  
كفل الشفاء له برد حياته      لما انطوى فكأنه منشور  
نفر إذا غابت غمود سيوفهم      عنها فأجال العباد حضور

ولكن الرثاء لم يأت خالصاً له . فقد رثى فاتكا وهذا الفاتك  
يرتبط في حياته بشخص آخر هو كافور ، والمتنبى إذ يتحدث

عن محاسن فاتك يذكر مساويء كفور . وما دام في مقام الرثاء  
 فلا ينصرف الى الهجاء . فلقد رأيت قبل اليوم يخرج من المديح  
 الى الهجاء ، والرثاء صورة من المديح ، بل لولا الارض التي تفصل  
 بين الرجاين وهي مستوفة بحجر وطين لكان الرثاء والمديح ضرباً  
 واحداً من ضروب القصيد ، قال يرثي فاتكاً ويهجو كفوراً عند  
 وصوله الكوفة من قصيدته التي جاء في مطلعها

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصى طبع  
 وينصرف من فاتك الى كفور فيقول

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| قيحاً لوجهك يا زمان فانه | وجه له من كل قبح برقع    |
| أيموت مثل أبي شجاع فاتك  | ويعيش حاشده الخصى الاوكم |
| أيد مقطعة حوالى رأسه     | وقفا يصبح به الأمان يصفع |
| أبقيت أكذب كاذب أبقيته   | وأخذت أصدق من يقول ويسمع |
| وتركت أنثى ربحة مذمومة   | وسلبت أطيّب ريحة تتضوع   |

### غزل المتنبي

رأيت الى هنا المتنبي يمدح وأنصت اليه وهو يرثي ،  
 وقرأت شيئاً من هجود لكفور . ووقفت بك عند هذه الضروب

من قصيده طويلاً . . . وسأحدثك الآن عن ناحية أخرى من شعر صاحبنا . وما أظنك ستلقى فيها الغريب الذي يدهشك فانا لا اعرف لماذا يدهش الناس إذا قيل لهم بان المتنبي قد نظم شعراً في الغزل ، وإن غزله رقيق جميل . ، أنى اعتقد أنه لزام على الشاعر أن ينظم في الغزل بل الغرام أول صور حياته التي ينقلها الى قصيده . وما دهشت لغزله . ولكنى دهشت عندما أدركت من قصيده أن هذا الغزل من جهد الصناعة ولم ينشأ عن هزة العاطفة وأثر الأعين النجل ، وأن عبقريته بمفردها هي التي ذلت له المعاني وأخضعت له الألفاظ . . حتي استطاع أن يسحر السامع بروعة الفن ، الفن الذي لا يبعثه القلب . .

والواقع أنه حال بين المتنبي وبين المراءتعة فطرية نشأت معه صبيغاً ولم تبرحه شاباً ، كما حال دون انصرافه الى تعقبها والحنين اليها امتناعه عن مجالس الشراب ، واكباره أن يذل نفسه للعاطفة ، أضف الى هذا طول تجواله وانصرافه الى الكسب بالاتصال بالملوك والامراء ومدحهم . وهذا يشغل قلبه وعقله وفكره ووروحه عن حديث العاطفة . وأسوق لك هنا بضعة من غزله

لم اتخيرها بل جاءت في ديوانه مرتبة كما أنقلها لك .  
 كتمت حبك حتى عنك تكومة ثم استوى فيك إسرارى وإعلاني  
 كأنه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقى به في جسم كتماني

\* \* \*

ولما التقينا والنوى ورقيننا غفولان عنا بت أبكى وتبسم  
 فلم أر بديراً ضاحكاً قبل وجهها ولم ترقبلى ميتاً يتكلم

\* \* \*

بست قمراً وبانت خطوط بان وفاضت عنبراً ورنّت غزالا  
 وجارت في الحكومة ثم أبدت لنا من حسن قامتها اعتدالا  
 كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا

\* \* \*

رأت وجهه من أهوى بليل عواذلى فقلن نرى شمساً وماطلع الفجر  
 رأين التي للسحر في لحظاتها سيوف ظباها من دمي أبداً حمر  
 تناهى سكون الحسن في حر كالمها فليس لراء وجهها لم يمت عنبر

\* \* \*

سفرت وبرقها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقما

فكأنها والدمع يقطر فوقها      ذهب بسطى لؤلؤ قد رصما  
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها      في ليلة فارت ليالى أربعا  
واستقبلت قمر السماء بوجهها      فأرتنى القمرين في وقت معا

\* \* \*

إن التى سفكت دمي بحفونها      لم تسدر أن دمي الذى تتقلا  
قالت وقد رأت اصفرارى ما به      وتنهدت فأجبتها المتهد  
فوضت وقد صبغ الخياء بياضها      لوني كما صبغ اللجين المسجد

\* \* \*

لبسن الوشى لامتجملات      ولكن كي يصن به الجمالا  
وضفون الغدائر لا لحسن      ولكن خفن فى الشعر الضلالا

ولهلك طربت .. فكل هذا جيد . وكل هذا يشير فى المرء  
شئى الانفعالات النفسانية ولكنى لا اقف بك هنا بل اقرأ معى

قصيدته التى جاء فى مطلعها  
بأبى الشموس الجانحات غوارباً      اللابسات من الحرير جلايا  
ثم تمهل وقف عند بيتيه       
حاولن تفديتى وخفن مراقباً      فوضعن أيديهن فوق ترائبنا

وبشمن عن ثغر خشيت أذيه من حر أنفاسي فكنت الذائبا  
أوعد الى لا ميته وفيها يقول

زودينا من حسن وجهك ما عشت فحسن الوجوه حال يحول  
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل  
وأكثر المتنبي في غزله من ذكر الرقيب والعاذل . وأغلب  
شعره الغزلي تصويري يحاول أن تتخيله . ولقد ذكرني هذا  
بمقال نشرته الأهرام لأديب فاضل وسمه بعنوان « اقتراح على  
المصورين - أربع صور من مناظر شعرية - الأعراس والفرزدق  
وجرير والمتنبي » وقد وقف عند بيتي المتنبي . .

كم وقفة سحرتك شوقاً بعد ما غرى الرقيب بنا ولج العاذل  
دون التعانق ناحلين كشكتي نصب أدقهما وضم الشاكل  
وقال . . « فإذا عسى المصور أن يصور لتمثيل هذا المنظر  
إلا عصوين دقيقتين مرتكزتين في الأرض وبينهما قيد شعرة  
وعلى رأس أحدهما عمة ترمز الى الشاعر وعلى رأس النانية خمار  
يرمز الى صاحبه . ويكون الحق في هذا الصورة السكاريكاتورية  
على الشاعر لأعلى المصور . . »

على أن المتنبي نظم هذا كله إما خالصاً للغزل وإما في بداية قصائده في المديح مجازاة لا ترابه وخلاته ، ومحاكاة لشعراء عصره وسابقة . لا انصرفاً منه إلى الغرام ، وقد احس هو بكثرة ما جاء في بداية مديحه من النسيب . فقال في بداية قصيدة يمدح بها سيف الدولة . .

إذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيم ؟  
وعاد المتنبي لقصيد شبابه وفتوته . ورأى هذه السكثرة الغزلية ، والعاطفة تهيمه وهو رجل عف القلب فأراد أن يصحح موقفه من شعره . إذن ماذا يفعل ؟ خير له أن يسب الغزل جملة ، فيجمع أمره فقال

ما العشق إلا عزة وطاعة يعرض قلب نفسه فيصاب  
وغير فؤادى للغواوى رميته وغير بنانى للزجاج ركاب ١  
تركنا لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا إلا بهن لعاب

### وصف المتنبي

وتحتل المرأة مكاناً رحباً في وصف المتنبي . وستذهب

١ ولم اترك فؤادى هدفاً لنبال الغواوى .. ولم اترك أصابعى ركاماً للكوؤوس الشراب . .  
وهو هنا يتحدث عن انصرافه عن المرأة وهجرانه لمجالس الشراب

دهشتك التي أثارها حديثي لك بأن صور غرام المتنبى كلها من جهد  
الصناعة لا من وحي العاطفة عند ما تقف أمام دقة وصفه للمرأة،  
سحرها وفننتها ثم خلقها ؛ خلقها على حقيقته كما رأيته عين رجل  
عاقل خالي القاب، لا قلب رجل مغرم متوله ..

والمتنبى بطبعه وصياف . ولم تنصرف عينه الزمادة عن  
الطبيعة الى ما أحاط به من بشر وحادثات ، وستلقى وصفه  
في ديوانه رائماً . على أنني سأقف بك هنا بعيداً عن المراعى والغدران  
والمناهل . وحديث الألوان . واترك الدروب والكشبان لأقف بك  
عند قصيد الحوادث ، ستلقى وصف آلامه ، وستجد حادث  
خيمة نصبت لسيف الدولة في يوم ريح فسقطت ، وستلقى  
الشاعر يصف فرسه ، واسير بك غير متعجل حتى تقف عند  
وصفه للمرأة وسحرها ، واخرج بك الى حديثه عن خلقها . ،  
إذ ذاك نصل الى حديثه عن حمى أصابته وتخبر لك من كل هذى  
ما تريد من نماذج ، ولعالمك تقف أمام آلامه . وهذا من شعر  
الفترة الأخيرة . ستسمع صرخة داوية لرجل قد رماه الدهر  
بالأرزاء حتى بات فؤاده في غشاء من نبال

زمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال  
فصرت إذا أصابتى سهام تكسرت النصال على النصال  
وهان فما أبالى بالرزايا فانى ما انتفعت بأرب أبالى  
ولكن هذا الحديث لا يطربك . . فانا اعرف أنك سترضى  
عن قوله

وفتانة العينين قتالة الهوى إذا نفحت شيخا رواثها شبا  
لها بشر الدر الذى قلدت به ولم أر بدرأً قبلها قلد الشهباء  
فاذا اعجبك توصفه للمرأة فاقراً معى حديثه عن خلقها . وسترى  
أنه رأى المرأة بعينييه لا بقلابه

إذا غدرت حسناء وقت بعهدا فمن عهدا ألا يدوم لها عهد  
وإن عشقت كانت أشد صباة وإن فركت فاذهب فمافر كها قصد (١)  
وإن حقدت لم يبق فى قلبها رضى وإن رضيت لم يبق فى قلبها حقد  
كذلك أخلاق النساء وربما يضل بها الهادى ويخفى بها الرشيد  
فاذا مرض بالحمى . عز عليه ألا يسجل هذا فى قصيده . وما

أنتفاع الشاعر بشعرة إذا لم يجعله مسجل أيامه وحديث حاله ؟ ..  
وزائرتى كأن بها حياء فليس تزور إلا فى الظلام  
بنلت لها المطارف والحشايا فعاقها وباتت فى عظامى

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| يضيق الجلود عن نفسى وعيها | فتوسعه بأنواع السقام      |
| وكان الصبح يطردها فتجري   | مدامعها بأربعة سجاجم      |
| أراقب وقتها من غير شوق    | مراقبة المشوق المستهام    |
| ويصدق وعدها والصدق شر     | إذا القاك في الكرب الفظام |
| أينت الدهر عندي كل بنت    | فكيف وصات انت من الزحام   |
| جرحت مجرحاً لم يبق فيه    | مكان للسيوف وللسهام       |

(١)  
الطبيعة في شهر المنفى

ولم أقصده عند ما قلت لك وأنا أحدثك عن وصف المتنبي  
أننى ساقف بك بعيداً عن المراعى والغدران والمناهل . وحديث  
الالوان ، واترك الدروب والكشبان لأقف بك عند قصيد الخواص  
ولأسوق لك من نماذج فى الوصف ؛ حديثه عن حاله ، وحديثه  
عن خالق المرأة ووصفه لجمى اتناقه ولزمت معه الفراش أياماً  
طويلة أن المتنبي قد اجاد فى هذا أكثر من اجاته فى حديث  
الطبيعة ، حديث المروج والكشبان والمناهل والغدران ، بزعم

---

١ تجدد عن حديث الطبيعة فى شهر المتنبي بحثاً نفيساً نشره صديقنا الشاعر الدكتور  
أبو شادى ملحقا بمدى مارس ويونيو عام ١٣٤٤ من ( أبولو ) وكان قد القاه فى  
صورة محاضرتين بنادى الصحافة بالقاهرة

أن المتنبي حضرى نشأ في الكوفة وقضى أعوامه أطويلة من عمره  
القصير في صحبة الملوك ، ولذا فهو مدني لا تعرف عينه فلسفة  
الألوان ومطالبها من الطبيعة ، والواقع أنني لم أقصد هذا لأن وصف  
الجواد والمرأة وحديث المرض هو من صميم شعر الطبيعة ومثله  
مثل وصف البحر والعاصفة وزرقة السماء ، ولكني حدثتك عن  
الوصف كخرب نظم فيه الشاعر ، ثم خرجت معك الى شعر  
الطبيعة لأن هذا لم يأت في قصيد أوقفه الشاعر له . بل اطلقه  
إطلاقاً جاء على هامش مديحه وديثائه ، وشكواه وهجائه ، ولم يقفر  
منه حتى شعره في الحماسة والفخر . .

وصلة المتنبي بالطبيعة وثيقة وقديمة ، فقد ولد بكندة وهي  
بلدة أرضها خضراء وأشجارها مورقة فنشأت معه عاطفة حب  
الطبيعة يستمد من ألوانها الوحي الخصب ، وانتقل في صباه  
وفجر أيام شبابه الى البادية للعام لا للأقامة ، ثم رجع الى الحضر  
وكان دائماً التحنان لبلده وإذا لا يمكن بحال ما أن يقال بأن المنصر  
الغالب على قصيده هو البداوة . .

والواقع أنك تحس في حديث المتنبي عن الطبيعة بايمان

خاص خالص .. والوفاء للطبيعة عنصر له أهمية في هذا الضرب  
من القصيد . ولذا جاء حديثه عنها حديث صدق لا تجد فيه النظم  
الصناعي التقليدي . ومعظم شعره في الطبيعة كما يقول الاستاذ  
الشاعر الدكتور احمد زكي ابو شادي يمثل « نظرية التحويل »  
وذلك لأن المتنبي ركز الطبيعة في دنياه ودهره ونصب نفسه  
الجبارة في صراع معها ، وتحس بهذا عندما تصل الى شعره في  
السنخ على الحياة . وتجد مثلاً لحديث الطبيعة في شعره الوصفى  
من قصيدته (شعب بوان)

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| مغاني الشعب طيباً في المغاني | بمنزلة الربيع من الزمان ١ |
| ولكن القى العربي فيها        | غريب الوجه واليد واللسان  |
| ملاعب جنة لو سار فيها        | سليمان اسار بترجمان       |
| طبت فرساننا والخيول حتى      | خشيت وإن كرم من الحران    |
| غدونا تنفض الأغصان فيها      | على أعرافها مثل الجمان    |
| فسرت وقد حجبني الحرغنى       | وجئت من الضياء بما كفانى  |
| والقى الشرق منها في ثيابي    | دنانيراً تفر من البنان    |
| لها ثمر تشير اليك منه        | بأشربة وقفن بلا أوان      |

وأمواء تصل بها حصاها صليل الحلى فى أيدي الفوائى  
وهذا وصف رائع ، وتلقى صور الطبيعة تتحرك واضحة  
فى قصيدته التى يقول فيها

وإذا نظرت الى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلاً وقواضيا  
وإذا نظرت الى السهول رأيتها تحت الجبال فوارساً وجنائبا  
وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجبا تبسم أوقداً لأشأبا  
فكأنما كسى النهار بها دجى ليل وأطلعت الريح كواكبا  
أسد فرائسها الأسود يقودها أسد نصير له الأسود ثعالبا  
وتلقى من الأوصاف التى تمت الى الطبيعة بصلة وثيقة  
الشيء الكثير فى شعره الحماسى ، ولعل هذا لأنه أكثر فيه من  
حديث الحرب والصراع ووصف المعارك التى خاض غمارها  
سيف الدولة واسوق لك مثالا من هذا قوله . .

أرج الطريق فما مررت بموضع لو تعقل الشجر التى قابلتها  
الـ أقام به الشذا مستوطنا سلكت تماثيل القباب الجن من  
مدت محبة اليك الاغصنا طربت مراكبنا فخلنا أنها  
شوق بها فأدرن فيك الأعينا أقبلت تبسم والحياد عوابس  
لولا حياء عاقها رقصت بنا عقدت سناكبها عليها عثيراً  
يخمين بالخلق المضاعف والقنا لو تبغى عنقا عليه لامكنا

وفي قوله ..

وجيش يثنى كل جلود كأنه      خريق رياح واجهت غصناً رطباً  
كأن نجوم الليل خافت مغاره      فمدت عليه من عجاجتها حجباً

وفي قوله

أناهم بأوسع من أرضهم      طوال السبيب قصار المسب  
تغيب الشواهد في جيشه      وتبدو صفاراً إذا لم تغب  
ولا تعبر الريح في جوه      إذا لم تخط القنا أو تشب

وأستعان المتنبي بالطبيعة في كثير من شعره الحماسي  
يستخلص منها المعاني ، كان يمدح سيف الدولة فلما وصل إلى  
حديث الحرب أراد أن يصف جزع الفسارين يعدون أمام خيله  
فرجع إلى الأم التي توحى إليه فقال

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم      إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

وكما رجع المتنبي إلى الطبيعة في شعره الحماسي رجع إليها  
في غزله . وتجذ في هذا الضرب من القصيد أكثر من مثال .

حشاي على جمر ذكي من الهوى      وعيناي في روض من الحسن ترتع  
ولو حملت صم الجبال الذي بنا      غداة افترقنا أو شكت تتصدع

وفي قوله

رأت وجه من أهوى بليل عواذلى      فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر  
وقد جمع شعر الطبيعة فى ديوان المتنبي فكان قرابة الثلاثمائة  
بيت من الشعر . وهذا يمدى لك أن المتنبي لم ينصرف عن  
الطبيعة برغم اشتغاله بالحياة وسعيه وكفاحه ليصل إلى الثروة  
وليبلغ آماله وهطامه ، بل واتصاله بها دائماً لأن كل هاته  
النماذج التى سقتها لك وغيرها كثير تلقاها مبعثرة فى الديوان  
لا ترجع إلى شعر طور خاص من أطوار حياته . ، والمتنبي  
نفسه يعترف بحبه للطبيعة فى قصيدته التى يمدح بها علياً بن إبراهيم  
التونجى إذ يقول عند ما وصل به الحديث إلى بحيرة طبرية (لولاك  
لم أترك البحيرة — البيت ) ولا ريب فى أن المتنبي قد انصرف إلى  
الطبيعة يستمد منها وحيها . . بعد أن أدرك بشعوره الدقيق  
معانى النور والظل ، وهذا التجاوب الحيوى الموجود بين الكائنات  
وخرج من وحيها بأروع تشابيه واستعاراته . فامتاز بهذا  
عن غيره من الشعراء الذين وصفوا الطبيعة دون أن يتعمقوا فى  
معانيها . والواقع أن المتنبي « طراز مستقل ومدرسة قائمة بذاتها »  
فى كل ما نصبت عنه عبقريته من شعر الطبيعة

## امثال المتنبي

إن أمثال المتنبي لو اقتطعت من ديوانه لكانت في ذاتها ديواناً يهجز أى شاعر فحل أن يأتي بمثله . بل لعلا لا تستطيع أن تذكر شاعراً آخر تجد العظة البالغة والحكمة الرائعة في كل بيت من أبيات ديوانه . قال سميد البغدادي في كتابه ( أمثال المتنبي ) « وأمثال المتنبي بنفاسة معانيها ، وبلاغة تركيبها ، وسلاسة الفاظها ، ونبل مغزاها تعد من آيات البيان عند الأُدباء . ، ومعجزات البديع عند الشعراء . ، وفوائح القول عند الخطباء ، وشواهد البلاغة عند العلماء . ، فكل مثل منها إما قاعدة صحيحة في الاخلاق الفاضلة ، وإما حكمة بالغة تخضع النفس لقانونها . . » وهذه كلمة حق فأنت تلقى في أمثال المتنبي المبعثرة في أبيات ديوانه الكثير من الحكم الرائعة ، والمواعظ الخلقية البديعة . بل أى رجل يقرأ قول المتنبي : وما الخوف إلا ما تخوفه القى ولا الأمن إلا ما رآه الفى أمنا

ثم يتراجع دون متابعة كفاحه في الحياة ..  
ورعى الله الشاعر الذي قال ..

أتى المتنبي في القريض بنحلة لها منزل في العالمين جليل  
هي المثل المختار من كل حكمة بمحكم قول ليس فيه فضول  
لأن كثرت أمثاله عند عدها فأمثاله في مثلهن قليل  
وأستطيع أن أذكر لك في هذا الضرب من النظام عشرات  
الشواهد .. ، ولكني أسوق لك هنا أضامة منها لم أتخيرها لك  
فليس في أمثال المتنبي بعض خير من بعض فكل ما جاء منها في  
قصيده جيد. على أني أتيت لك بأكثر مما يتسع لأجله هذا البحث  
على ضيقه - لتري رأيك فيه ...

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام  
إن السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات الخلب السبع  
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد  
إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم  
إذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أعلاك ما شفاكا  
أبدا تسترد ما تهب الدنـيا فيأليت جودها كان بخلا  
أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناه على هرم  
إذا اشتبهت دموع في خلود تبين من بكى ممن تباكى

فإذا ما تأملت الزمان وصرفه      تيقنت أن الموت ضرب من القتل  
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله      ولا مال في الدنيا لمن قل مجده  
إذا الجود لم يكسب خلاصاً من الأذى

فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً  
بدا قصت الأيام ما بين أهلها      معائب قوم عند قوم فوائد  
وللنفس أخلاق تدل على الفتي      أكان سخاء ما أتى أم تساخيا  
اعيدها نظرات منك صادقة      أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم  
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى      عدواً له مامن صداقته بد  
ذل من يغبط الذليل بعيش      رب عيش أخف منه الخمام  
أفاضل الناس أعراض لدى الزمن      يخاو من الهم أخلاهم من الفطن  
ومن ينفق الساعات في جمع ماله      مخافة فقر فالذي فعل الفقر  
وما التأنيث لأسم الشمس عيب      ولا التذكير فخر للهلال  
إذا غدرت حسناء أوفت بعهدا      ومن عهدا أن لا يدوم لها عهد  
فقد يظن شجاعاً من به خرق      وقد يظن جباناً من به زمع  
تصفو الحياة لجاهل أو غافل      عما مضى منها وما يتوقع  
شر البلاد بلاد لا صديق بها      وشر ما يكسب الإنسان ما يهيم  
ووضع الندي في موضع السيف بالاعلا      مضر كوضع السيف في موضع الندي

\* \* \*

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه      وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

\*\*\*

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام  
وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلى أنه بعض الأنام

\*\*\*

فدى الدار أخون من مومس وأخذع من كفة الحابل  
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل  
وغير هذا كثير ، وقد سقت لك بعض النماذج ذات البيت الواحد  
وبعضها ذات البيتين ، وأعود بك ثانية لأقول إن هذى ليست  
خير ما نظم المتنبي في هذا الضرب من القصيد. وثق أنك لو أردت  
المزيد تلقى في ديوانه أضغاف هذى عشرات المرات . جمع منها  
البغدادى في كتابه « أمثال المتنبي » قرابة الثلاثماية من هذه  
الحكم والعظات ..

### فلسفة المتنبي من شعره

وما دمنا قد عرفنا أمثال المتنبي وحكمه فنحن مرغمون على

أن يقف حيال ناحيه من قصيده لا نبرحها متمجلين الى سواها  
من النواحي التي تلقاها في قصيد شاعر نابغ كالمتنبي ، وانت  
مرغم أن تجهد نفسك معي في التفكير في الاغراض التي اختفت  
وراء شعره من الحكم والآراء والعقائد التي يمكن الخروج بها ،  
هذه الآراء والعقائد التي ادعوها ( فلسفة المتنبي من شعره )  
على أنك تخطي إذا زعمت لنفسك بأنك ملق هذه الفلسفة في  
ناحية من ديوانه قد اقتطعت لها خاصه . بل لعله من الاسراف  
أن تظن بأنك واصل معي الى هذه الفلسفة كما وصلت بك الى وحي  
الطبيعة وحديثها في قصيده . فليس من السهل دراسة الفلسفة  
من شعر المتنبي لأنها جاءت منطلقة في شعره يحس بها تخالج نفسه  
فيطلقها في قصيده . ولهذا انت مرغم على أن تقلب معي صفحات  
الديوان . وأن ترجع معي الى الشروح الطويلة فنقف حيال كل بيت  
وازاء كل معنى حتى نصل الى اغراض الشاعر ومبادئه . وعلة هذا  
أن المتنبي كما قدمت لك لم ينصرف الى مذهب خاص أو مبدأ واحد  
ولذا لا يمكن بحال ما أن ازعم لك بأن المتنبي كان كأي  
العلاء أحس بمبدأ فلسفي وقتله بحثاً ثم كتبه ودافع عنه ،

وفلسفة المتنبي تخرج بهاني كائنتين اثنتين هما الحياة والموت ولذا جاء  
أظهر حديثه عنهما على هامش قصائده في الرثاء ، وكأنها سيقنت  
لتحليل هذا أو لتوضح ما جرح به فكر الشاعر إبان أهداده  
لرثائه . ، وجاءت كذلك مبعثرة تتفق مع حاله ، وليست فيها  
فكرة متصلة ، ولكنها لم تناقض بعضها بعضاً . ، ولم تتباين  
أراؤه كما يتباين شعر كثير من شعراء التصوفة ، وقد عرض المتنبي  
مرة للألبيات ثم أنصرف عنها ولم يعد إليها . .

والحياة والموت في الواقع هما شعبتا هذا الطريق العالني  
الذي يسير فيه الناس ، وما لهم ما داموا قد تركوا طرفه  
الأول أن يصلوا متمهلين أو مسرعين إلى طرفه الآخر وإذن  
لماذا نعانف ما لا بد من شربه

نحن بنو الدنيا فما بالنا      نعاف ما لا بد من شربه  
تبخل أيدينا وأرواحنا      على زمن هن من كسبه  
فهذه الأرواح من جوه      وهذه الأجسام من تربه  
والموت غاية الحياة ونهايتها . بل هو مظهر وجودها ،  
والموت حتم على كل فرد فلم الجزع ؟ . ولم بكاء الراحبة ؟

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا . وأعيا دواء الموت كل طبيب  
ولسنا أول من جاء الى الدنيا ، ولا آخر من سيجيء ، فالبشر  
يتناوبون البقاء . كل الى حين حتى ينتهى أجله ، وهذه سنة الخلق  
حتى لا يضيق الوجود بالناس

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب  
على أن الدنيا لمن عاش . فهو صنين بها مشغوف ببهاثها  
حتى يتركها

تملكها الآتى تملك سائب وفارقها الماضى فراق سليب  
وعاد المتنبى فى ناحية أخرى الى حديث الدنيا ، والدنيا  
لا خير فيها وخير منها الموت ، وبدأ المتنبى حديثه هذه المرة  
أيضاً بحديث فراق الأحبة وبكاء الأحياء جزعاً على فقدهم . .

أنبى لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا مرهب جزل ؛  
إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل  
وما الدهر أهل أن تؤمل عنده حياة وأن يشتاق فيها الى النسل  
والانسان لا يقضى لبائته من الدنيا ؛ فأحداها  
تفاجئه وهو على غير أهبة للقائها قبيل أن يصل الى غايته  
ودون أن يبلغ أربه . .

وربما احتسب الانسان غايتها وفاجأته بأمر غير محتسب  
وما قضى أحد منها لباتته ولا أنتهى أرب إلا الى أرب  
ولكن لا يجد ربك أن تدم أحداث الحياة ولا أن تمتدحها ،  
لأنها إذا بطشت فليس جهلاً منها ما تفعل ، وإذا كفت  
فليس هذا عن حلم . . .

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً فما بطشها جهلاً ولا كفها حلاً  
والحياة تنتهى بالموت ، والموت يرجع بالانسان الى أصله  
وإذن لماذا هذا الجزع عند ملاقة الموت ؟

الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى  
ثم ينصرف المتنبي مرة واحدة الى ما بعد الموت فيقول  
تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام  
فان لثالث الخالين معنى سوى معنى انتباهك والنام  
ولم يرجع المتنبي الى هذا الحديث ثانية في ديوانه الطويل  
ولم ينس المتنبي الروح فقد كان يعرف اختلاف الناس في  
الحديث عنها ، وكان الرجل كما حدثتك مرآة عصره فنقل  
تشكك الناس في أصلها ونهايتها وأبدى هذا الاختلاف  
الواضح في أرائهم . . .

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم      إلا على شجب وإخلاف في الشجب  
فقليل تخلص نفس المرء سائلة      وقيل تشرك جسم المرء في العطب  
فمن تفكر في الدنيا ومهجته      أقامه الفكر بين المعجز والتعجب  
وبذلك انصرف المتنبي بالناس بعيداً عن التفكير في  
أمران يدركوا كنهه ، ولن يتبينوه مهما حاولوا جهدهم  
البحث فيه . .

والواقع أنك لا تجد في كل هذه النماذج التي سقتها لك  
أكثر من حديث الموت والحياة . ولعلك ترضى بهذا الحديث على  
أنه خطرات . ، ولكنك ستلقى البغدادي صاحب ( خزانة  
الأدب ) وقد قسمها إلى مذاهب وسميها بعنوان « السوفسطائية -  
التناسخ - الشيعة - الفضائية . . » ثم وقف عندها  
لا يرضاها جملة ، مع أنك تجد في بعض قصائده ما لا تجده في  
فلسفته . ، خذ مثلاً قصيدته التي يمدح بها محمد بن زريق  
الطرسوسي فيقول

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه      لما أتى الظلمات صرن شوسا  
أو كان صادف رأس عازر سيفه      في يوم معركة لأعيا عيسى (١)

(١) عازر اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام بأذن الله جلّت قدرته

أو كان لبح البحر مثل يمينه      ما انشق حتى جاز فيه موسى  
أو كان للنيران ضوء جبينه      عبت فكانت العالمون مجوسا  
أو في قوله يمدح وهذا من شعر صباه

يأيها الملك المصطفى جوهرًا      من ذات ذى الماكوت أسمى من سما  
نور تظاهر فيك لاهوتيه      فتكاد تعلم علم مالن يعلمها  
أنا مبصر وأظن أنى نأتم      من كان يحلم بالاله فأحلمها  
كبر العيان على حتى أنه      صار اليقين من العيان توهما  
وجملة القول إن فلسفة المثني فلسفة عملية نتجت من أن  
الرجل حاول أن يخضع الحياة له . ، اعتقد أنه يسير في الدنيا  
باختياره ، وأنه بمفرده الذي يميل إرادة عقله على روحه ونفسه  
وليست هناك قوى أخرى تؤثر فيه وفي نصيبه من الحياة ،  
وحارب الدعوة القائلة بأن الإنسان مسير . حاربها ضمنًا في قصيده  
وإن كان لم يذكر ذلك واضحًا في شعره

وقد يكون أبو العلاء ، من أجل هذه النزعات الفلسفية  
وحدها أعجب بالرجل ، وأشاد بذكره وجمع ديوانه وسماه  
( معجزة احمد ) . ثم اتبع رأييه فعاش أعزب ولم يترك نسلًا  
وما الدهر أهل أن تؤمل عنده      حياة وأن يشاق فيها إلى النسل

## ثورة المتنبي وبأسه

حدثتك عن بؤس المتنبي عندما عرضت لحديث النبوة . ،  
وسقت لك أمثلة من شعره في هذه الفترة من أيام حياته . وحدثتك  
عن عوامل الثورة التي صحبته إذ ذاك . ثم قسمت لك حياته الى  
أطوار أربعة ووقفت بك عند الطور الرابع من حياته بعد أن  
ترك كافوراً ثائر النفس يستشعر ألم الخيبة ومرة الفشل ،  
ورأيت متى عوامل الثورة النفسية التي بدت في قصيده حتى  
أنه انصرف الى الذسك ونظم فيه القصيد قبل اتصاله بابن العميد  
وعضد الدولة ليمدحها . ، ولكن لا تظن أن المتنبي عاش ثائراً في  
صباه ، ثم نسي الثورة عندما دانت له الدنيا طوال اتصاله بسيف الدولة  
كما نسيها إبان أمه وطمعه في الولاية . فاذا فشل عادت له ثورته ،  
لا تظن هذا فقد عاش المتنبي ثائراً منذ طفولته ، وصحبته هذه  
الثورة حتى يوم مقتله ، ولم تغب عن أفق حياته يوماً ، لم ينسها  
في ساعة رضائه ، ولم تبرحه في لحظة من لحظات نعمائه .  
وكان شاعرنا قد نشأ رقيق الحال فعرف الثورة للحرمان

حتى أنه كان يحن الى الموت في ظلال السيوف  
الى أى حين أنت فى زى محرم ؟ و حتى متى فى شقوه والى كم  
وإلا تمت تحت السيوف مكرماً تمت وتقاسى الذل غير مكرم  
قتب واثقاً بالله وثبة ماجد يرى الموت فى الهيجاجى النحل فى الفم  
واكسبته هذه الثورة الاندفاع والتهور ، لا تخيفة الحاديات  
ولا يابه لها ، فلما عيب عليه تهوره قال

ذكرت جسيم ما طلبى وانا تخاطر فيه بالمهج الجسم  
أمثلى تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقة الحمام  
ولو برز الزمان الى شخصاً خلضب شعر مفرقه حسامى  
وما بلغت مشيتها الليالى ولا سارت وفى يدها زمامى  
وهو لهما يستعين بالموت . بل يرى المفاصرة لازماً عليه ومادام  
يفامر لشرف يرومه فيجب أن لا يقنع بقليل

إذا غامت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم  
فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم  
وصحبته هذه العقيدة طويلاً حتى أنه بشر بهافى آرائه ومثاله ،  
وترقب المتنبى الذى لا يجزع للموت ولا يهابه . يصبح بلىء فيه  
يدعو لأن يدع الانسان الدل حتى لو كان فى النعيم

عش عزيزاً أو مت وانت كريم      بين طعن القنا وخفق البنود  
 فرووس الرماح أذهب للغي      ظ وأشفى لغل صدر الحقود  
 لا كما قد حيت غير حميد      وإذا مت مت غير فقيد  
 فاطلب العز في لظى ودع السد      ل ولو كان في جنان الخلود  
 على أن امد رجائه قد طال .      وقد سعى جهده لنوال أمله إلا  
 أنه لا يتعلل بالأمال .      وتسأله لماذا؟ فيقول

ليس التعلل بالأمال من أربي      ولا القناعة بالاقلال من شيمي  
 ولا أظن بنات الدهر تتركني      حتى تسد عليها طرقها همي  
 ويحس بك تلومه . .      ولعلك تعتقد أنه قد قعد به الاستلام  
 فلم يكافح للبقاء ولهذا يعود بك إلى الليالي التي أخنت على  
 جده فرق حاله . فدع تلومه ولها إذا أردت

لم الليالي التي أخنت على جدتي      برقة الحال واعذرني ولا تلم  
 والليالي أحق باللوم فقد سعى ومدح .      ولكنه عاد بثروة  
 كلها وعود . وهذه الوعود لا تشبع جوعاً

أرى أناساً ومحصولي على غم      وذكر جود ومحصولي على السكلم  
 ورب حال فقيراً من مروته      لم يثر منها كما أثرى من العدم  
 وإذن ماذا يفعل الشاعر وهذه الحال      ما أظنها تتغير

## طوعاً له

سيصبح النصل منى مثل مضربه      وينجلي خبرى عن صمة الصمم  
لقد تصبرت حتى لات مضطرب      فالآن أقحم حتى لات مقتحم  
وهو ينصرف من هذا الى التهديد والوعيد فيقول

مبعاد كل رقيق الشفرتين غداً      ومن عصى من ملوك العرب والعجم  
فان أجابوا فما قصدى بها لهم      وإن تولوا فما أرضى لها بهم  
وتستمر به ثورته . ويتابع حاله مسيره لا يتغير ؛ لا  
يرضيه قرب سيف الدولة . ولا يستقر الى جانب كافور ، وكل  
حياته سعى وكفاح . ولكن ليس هو بمفرد الذى يعجب من  
صبره بل حتى الدهر يعجب معه لهذا الصبر ..

الدهر يعجب من حامى نوائبه      وصبر نفسى على أحداثه الحطم  
وقت يضيع وعمر ليت مدته      فى غير أمته من سالف الأمم  
أى الزمان بنوه فى شبيبته      فسرهم وأتيناها على هرم  
وفى بيته الأخير منتهى الشكوى الصارخة المليئة بالحسرة  
والألم فقد لقي الناس دونه الزمان وهو بعد فى غمرة الشباب  
وافر النعم فأعطاهم الى أن أرضاهم ، ثم لقيه شاعرنا وقد مرت  
به السنون فأجذب . ولم يبق عنده إلا البؤس والفاقة ..

وإذا لقي المتنبى الزمان فهو لا يتركه بل يتعصّد عنه .  
ويكثر من الحديث ، ثم يشفق على نفسه فيتعامل بأن حال  
الكثيرين من الناس كحاله ونوالهم من الزمان نواله فيقول .  
صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا  
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا  
ربما تحسن الصنيع لئلا يسهو ولكن تكدر الاحسانا  
ولكن الدهر لم يكن وحده الذى أصابه بالحوادث .  
فلم يترك الناس حوادث الدهر ، بل أعانوها عليه كما أعانوها على  
بعضهم البعض ، فكما نبتت قناة وضع الانسان فى طرفها سنانا  
ليقتل به أخاه الانسان

وكأننا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا  
كما أنبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا  
والناس يفعلون هذا مع أن كل أمانيتهم فى الحياة لا تستحق  
هذا التكالب والصراع ..

ومراد النفوس أصغر من أن تتعاضد فيه وأن تتعاضد  
ولو أن الحياة تبقى لحي لعدونا أصلنا الشجعانا  
كل ما لم يكن من الصعب فى الانفس سهل فيها إذا هو كانا

ويترك مصر ويذهب الى ابن العميد . . ويلقى الخير كل  
الخير عند عضد الدولة ومع ذلك لا تبرحه الثورة حتى تبدو  
واضحة في مديحه ، الثورة التي تحز من قلبه لطول تجواله  
ورحيله ولا أهل له ولا وطن

هم التعامل لا أهل ولا وطن      ولا نديم ولا كأس ولا سكن  
أريد من زمني ذا أن يبلغني      ما ليس يبلغه من نفسة الزمن  
ولكن هيهات هيهات . فقد عاش يخرق حتى مات . ولم  
تهداً روحه . ولم يخبو أوار ثورة نفسه . .

\*\*\*

لم يبق من حديث المتنبي بعد هذا إلا حديث وفاته . ولكني  
لا أستطيع أن اتركك دون أن اقف وإياك الى جانب المتنبي  
ونقاد الشعر يأخذون بتلايبيه فيما يدعونه عليه من سرق . وفيما  
يعيبونه على قصيده . وللنقاد مع المتنبي أكثر من موقف  
آنا بازاء اللغة وآنا بازاء القياس ولنبدأ بأول هذه المواقف  
عند حديث السرقه في شعره

### المسارقة في شعر المتنبي

ورمى المتنبي بالسرقة . وزعم البعض أن كثيراً من المعاني التي وجدت في شعره أصلها في شعر سواه . ، وأكثر اصحاب المطولات من هذا الحديث حتى أن القاضي الجرجاني أفرد له أكثر من مائة وثلاثين صفحة من كتابه ( الوساطة ) ثم عاد بعد هذا كله فقال « وقد اتينا على ما حضرنا — فإن كنت على ثقة من علمك وعرفت طرق السرقة ووجوه النقل ما يسوغ فيه حكماك وتعديل منه شهادتك فلا بأس أن تلحق به ما أصبته وأن تضيف إليه ما وجدته بعد أن تتجنب الحيف وتتنكب الجور »

وانقل اليك هنا عن ( الوساطة ) — ولا تنس أنها اقرب الموارد الى هذا البحث إن كانت لك حاجة للمزيد — بعض هذه النماذج مسبوقة بأصلها ، ولكن لا تنس أن النقاد قد اسرفوا في حديث السرقة حتى عدوا الاثنا عشر المعاني المتداولة سرقة مع أن المعنى الواحد قد يعرض لأكثر من شاعر في وقت واحد لأنه ماموس محسوس

لا حاجة الى الفوص وراءه لاستنباطه ..

ابو تمام

لا يحسب الاقلال عدما بل يرى  
ابو الطيب

ورب مال فقير من مروءته  
عبد الله بن طاهر

ان الفتوح على قدر الملوك وهما  
المتنبى

على قدر أهل العزم تأتي العزائم  
البيحري

لو كان في جسمي الذي  
المتنبى

اعارني سقم جنبيه وحملني  
اليمري

وقفت على حالكما فاذا الندى  
المتنبى

امير امير عليه الندى  
جواد بن خيل بأن لا يجودا

اسحاق الموصلي

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير من الحب قليل

المتنبي

وجودك بالمقام ولو قليلا  
فما فيما تجود به قليل  
بشار

يا أطيّب الناس ريقا غير مختبر  
إلا شهادة اطراف المساويك

المتنبي

ويتنع ثغره من كل صب  
ويمنحه البشامة والاراك  
ابو نواس

وليس على الله بمستنكر  
أن يجمع العالم في واحد

المتنبي

هدية مارأيت مهديها  
إلا رأيت العباد في رجل  
ابن المعتز

وأرى الشربا في السماء كأنها  
خدم تبدت في ثياب حداد

المتنبي

كأن بنات نعش في دجاها  
خرايد سافرات في حداد  
الراعي

وجاؤك انساني تذكر اخوتي  
المتنبى

اولاك لم اترك البحيرة والغو  
زهير

ومهما تكن عند امرى من خليفة  
المتنبى

والنفس اخلاق تدل على القى  
اشجع

فما وجه يحى غاب وحده عنهم  
المتنبى

غاب الأمير فغاب الخير عن بلد  
امية بن ابي الصلت

أذكر حاجتى أم قد كفانى  
المتنبى

وفى النفس حاجات وفيك فطانة  
زفر بن الحرث

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها  
ولكنهم كانوا على الموت اصبرا

المتنبى  
وما عديم اللاقوك بأسا وشدة ولكن من لاقوا أشد وأنجب  
حسان بن ثابت  
لا عيب بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام المصافير  
المتنبى  
ودهر ناسه ناس صفار وإن كانت لهم جثث ضخام  
دعبل  
هى النفس ما حسنته فمحسن لديها وما قبحته فمقبح  
المتنبى  
فما الخوف إلا ما تخوفه القى وما الأمن إلا مارأه القى أمنا

## ماعيب على المتنبى

وما أنكره عليه علماء اللغة

ومادنا قد عرضنا لحديث السرقة فى شعر المتنبى فمن  
الضرورى أن نتحدث عما أخذه عليه علماء اللغة وأصحاب فن  
الكلام ، وأسوق لك من هذه المأخذ أمثلة فى قوله ..

فدى من على الغبراء أولهم أنا لهذا الأبي الماجد الجائد القرم  
عيب لفظة الجائد ، ولم تحك في كلام العرب بل المحكى  
رجل جواد

فارحام شعر تتصلن لده وارحام مال لاثنى تنقطع  
عيب تشديد النون في لدن وهذا غير معروف في لغة العرب  
بيضاء يمنعها تكلم دلها تها ويمنعها الحياء تيمسا  
نصب تيمس مع حذف أن ضعيف

لم تر من نادمت إلا كا لا لسوى ودك لى ذاكا  
وقد وصل الضمير بالا فى إلا كا وحقه أن ينفصل قال تعالى  
فى كتابه الكريم (ضل من تدعون إلا إياه — الآية)

وغير هذا وإن قل تجده فى كتاب النيسابورى الثعلبى (ابو  
الطيب ماله وما عليه) على أن الكثير مما جاء فيه قد تعنت فيه  
اصحابه خذ مثلا من هذا فانهم لا يرضون عن قوله

وهل سمعت سلاما لى ألم بها فقد أطلت وما سلمت عن كشب  
أتدرى لماذا؟ لأنه كيف يسلم على حرم الملوكة !!

وكذا توقفه الطويل بازاء ما زعم أنه ضعف فى العقيدة

ورقة فى الدين ..

وقد قال الجرجاني عن هذا في كتابة ( الوساطة ) . . . وإنما  
أقصى ما عند عايبه وأكثر ما يمكن معارضته أن يقول فيه جهامة  
سلبته القبول ، وكزازة نفرت عنه النفوس ، وهو خال من بهاء  
الرونق وحلاوة المنظر وعذوبة المسمع ودمائة النثر ورشاقة  
المعرض ، وظهرت فجاجة التصنع في اعطافه واستهلك التعقيد  
معناه وقيد التعويض مراده . . . وهذا امر تستخير به النفوس  
المهذبة وتستشهد عليه الاذهان المثقفة . . .

ويمكن تلخيص ما عيب عليه في ابعاد الاستعارة والافراط  
في المبالغة ، والخروج الى الاحالة ، وتكرار اللفظ في البيت  
الواحد ووضع الكلام في غير موضعه . . . ، ولكن هذا كله  
لا يؤثر في نبوغ شاعرنا الفذ ومكانته بين شعراء لغة الضاد وشعراء  
العالم اجمع . ، فشعر المتنبي يمتاز بحيوية منقطعة النظير لها طابع  
خاص هو طابع الشخصية الحكيمة الجبارة . ، وقد استفاد المتنبي  
من تجاربه في الحياة . وتلقى آثار هذه التجارب واضحة في  
أمناله التي لم يأت بمثلاً شاعر قبله . ، وعجز كل من جاءوا بعده  
عن صوغ مثيلها . . .

« والمتنبى شاعر من شعراء المعاني ، وفق بين الشعر والفلسفة ، جعل كل عنايته بالمعنى ، واطلق الشعر من القيود التي قيده بها أبو تمام وشيعته ، وخرج به من أساليب العرب المخصوصة ، فهو زعيم الطريقة الابتداعية ( Romantique ) في الشعر العربي ، واخص ما يميز المتنبي بروز شخصيته في شعره وصدق إيمانه برأيه ، وقوة اعتداده بنفسه وصحة تعبيره عن طبائع النفس ومشاكل الناس واغراض الحياة ، ولذا كان شعره في كل عصر مدداً لكل كاتب ومثلاً لكل خاطب »

### مقتل المتنبي

الرقاص يحيى المقتل لبيان سبب مقتله . . .

ويروون عن مقتل المتنبي أكثر من قصة تختلف في مسيرها ولكنها تتفق في مبنائها ومعناها وخاتمها ، روى البغدادى في خزانته عن أبي الحسن السوسى والى الأهواز أن المتنبي لما نزلها في طريقه الى بغداد والكوفة جاءه فأتك الاسدى في جمع . . وقال قدم الشيخ في هذه الديار وشرفها بشعره ، والطريق بينه

وبين دبر قنه خشن قد احتوشته الصالحه وبنو أسد يسرون  
في ركابه الى أن يقطع هذه المسافة ويبر كل منهم بشوب يياض  
قال المتنبي . . . ما بقي الله يدي هذا الأثم وذباب الجراز  
الذي انا متقلده فاني لا أفكر في مخلوق .

فقام فاتك ونفض ثوبه وجمع سبعين رجلاً رصداً والتمنبي  
في الطريق فلما توسطهم خرجوا عليه فقتلوا كل من كان في صحبته .  
ويقال إن المتنبي قد ارتد عن القتال ولوى عنان جواده ليقر  
فقال له خادمه أتفر وانت القائل

الخيـل والليل والبيداء تعرفني  
والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
فارتد يقاتل حتى قتل

ويروى البعض قصة أخرى لمقتله . يقولون إن المتنبي قد هجا  
ضبة بن يزيد العيني وعرض بنسائه ، وجاء فيها  
ما انصف القوم ضبة وامه الطرطبه  
وختمها بقوله . .

|                   |       |     |      |
|-------------------|-------|-----|------|
| إني وحشتك المعالي | فأنها | دار | غربه |
| أو آمنتك المخازي  | فأنها | لك  | نسبه |
| وان عرفت مرادى    | تكشفت | عنك | كربه |

وإن جهلت مرادى فإنه بك أشسبه  
وكان فاتك أخاً لأم ضبة فاصر على قتل المتنبي وأخذ يتتبع  
خطواته ؛ فلما جاء المتنبي إلى نصر الحلبى أخبره الرجل بأمر  
فاتك ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به ولو كان المتنبي  
خشى حديث الناس عنه بأنه سار في خفارة ثم ركب فلقية فاتك  
في نفر من بنى أسد فخرجوا عليه وقتلوه .

وهناك قصة أخرى تنسب لفضد الدولة

وقتل المتنبي في رمضان عام ٣٥٤ للهجرة وهو في الحادية  
والخمسين من عمره على ماحقته ابن خاكان ، وكان مقتله بالقرب  
من النعمانية «١»

تم في ليلة الخميس لسبع عشرة خلون من ربيع الاول  
عام ١٣٥٤ للهجرة

---

«١» راجع تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر احمد بن على الخطيب البغدادى ص  
١٠٢ وما بعدها ج ٤ طبع الخانجى

أقرب المراجع في الحديث عن المتنبي

تاريخ بغداد

(للمحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي)

طبع الخانجي بمصر — ج ٤ ص ١٠٢ وما بعدها

حديث عن ميلاده ونشأته وموجز حياته حتى مات ، وأهم ما جاء فيه  
حديث تنبئه ( ص ١٠٤ ) والوثيقة التي كتبها المتنبي بيطلان ما ادعاه  
ورجوعه الى الإسلام ، وفي الحديث نموذج من الكلام الذي زعم أنه  
قرآن أنزل عليه وأوله « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ،  
إن الكافر لفي أخطار »

الصناعتين

( لأبي هلال الحسن بن سهل العسكري )

طبع صبيح

راجع صفحة ٣٣ من الكتاب وهامشها

خزانة الادب

« لعبد القادر بن عمر البغدادي »

طبع العصور بمصر ج ٢ ص ١٣٦ — ١٤٦

حديث عن تنبئه وهجاء شعراء وقته كالضبي وغيره من أجل دعوته الضالة

وقيه تقسيم البغدادي لفلسفة المتنبي ، وحديث عن مدائحهم واقصصه قتل  
فاتك الأسدى له

### الوساطة بين المتنبي وخصومه

« القاضي الجرجاني » طبع صبيح بمصر

حديث في النقد — أهم ما جاء فيه حديث السرقة في شعر أبي الطيب وما  
انكره الناس والعلماء على شعره، والكتاب في مجموعه حكومة عادلة قضى  
بها الجرجاني بين المتنبي ومن نعى عليه أو غالى به

العمدة

« لابن رشيق » طبع الخانجي بمصر

ج ١ ص ٢٢ — ٣٣ — ٦٤ — ١٥٧

حديث في النقد ، وخير ما جاء فيه مختارات من قصائده في مدح كافور  
وهو يسأله ولاية صيدا وعتابه له عندما لم يجبه الى طلبه

### الصباح المنبى عن حيثة المتنبي

« للشيخ يوسف الدمشقي »

مختصر يحتوي على ذكر أبي الطيب واخباره ونبذة من اشعاره مخطوط  
بقلم معتاد تمت كتابته يوم الاحد الحادي عشر من شهر المحرم عام ١٢٦٤  
للهجرة وتجدد في دار الكتب برقم ٥٣٣ آداب

أبو الطيب المتنبي ماله وما عليه

طبع مصر سنة ١٣٣٣ هـ

لأبي منصور عبد الملك بن محمد ابن اسماعيل الثعالبي النيسابوري  
موجز في أخباره ، حديث في نقد شعره والتنبية على عيوبه وعيوبه  
ومختارات من شعره

تنبيه ذوي الهمم على مأخذ أبي الطيب من الشعر والحكم

لأبي بكر بن عز الدين بن عبد العزيز

حديث في النقد والنسخة الموجودة منه في دار الكتب مخطوطة بقلم معتاد  
بخط أبي بكر بن علي بن الجمال الأنصاري ، كتبت عام ٩٩٩ للهجرة ونجدها  
برقم ٥٣٣ آداب

آداب اللغة العربية

للاستاذ محمد حسن نايل المرصفي

جزآن طبع مصر عام ١٩٠٨

المجمل في تاريخ الادب العربي

للاستاذ طه حسين والاسكندري واحمد امين وعلى الجارم

وعبد العزيز البشري واحمد ضيف

## ملوك الشعر في الدولة العباسية

لعثمان شاكر

## الادب المرئي في حياة المتنبي

لحسين حسني

## تاريخ الادب العربي

للاستاذ احمد حسن الزيات

حديث نشأته وتنبئه ومجمل تاريخ حياته حتى مات - او جز فاعجز عند حديثه عن شعره في تسعة اسطر هي غاية ما كتب في الحديث عن شعر المتنبي

## الوسيط في الادب العربي

للاستاذين الاسكندري والعناني

خلاصة موجزة لتاريخ حياته ، مر بحادث ادعائه النبوة المأما ، وذكر سبب انصرافه الى كافور بمصر - وازن بين المتنبي والطائيين في نظرة عاجلة سريعة

## ادبيات اللغة العربية

لنفر من مدرسي المعارف

ج ١ ص ٧٧ ومن ٢٤٥ -- ٢٥٩

خلاصة موجزة لتاريخ حياته . قصة اخرى لسبب قتله نسبت الى عضد  
الدولة ساق المؤلفون مدحة المتنبي لفاتك ورتاءه له وبعض حكمه

## أمثال المتنبي

لاحمد سعيد البغدادي

طبع مصر عام ١٩٣٢ للميلاد

تاريخ حياته من نشأته حتى وفاته مع ثلاثمائة مثل من أمثال المتنبي وحكمه  
وفي ذيل الكتاب قطع مختارة من شعره



ديوانه المتنبى

النسخ الموهودة ضد في دار الكتب الماسكية بالقاهرة  
النسخ المخطوطة

(١) نسخة مرتبة على الحروف الهجائية مخطوطة بقلم نسخ  
ومضبوطة بالحركات تمت في اوائل شهر شعبان عام ٦٣٧ للهجرة  
بها خرم في حرف اليم وبها ترقيع وبها مشها بعض تقايد  
برقم ٤٥٧٨ آداب

(٢) نسخة غير مرتبة على حروف المعجم ويؤخذ من كلام  
الواحدى الذى شرح الديوان أن هذا هو ترتيب المتنبى وبها مشها  
تقييدات كثيرة من شرح الواحدى كتبها الشيخ عبد الله بن عبد  
الله المؤذن الادكاوى فرغ من كتابتها في عصر يوم الخميس الخامس  
عشر من المحرم عام ١١٣٤ للهجرة برقم ٥٤٢ آداب

(٣) نسخة مخطوطة بقلم معتاد بخط احمد بن محمد بن على  
ابن حسين المولوى الطرابلسى الشامى فرغ من كتابتها في اواخر  
شهر رجب عام ١١٥٩ للهجرة بها مشها تقييدات كثيرة

(٤) نسخة غير مرتبة مخطوطة بقلم مغربي بخط مصطفى ابن

قاسم بن عبد الله فرغ من كتابتها في آخر شعبان عام ١٣٠٩ للهجرة  
ويليها مقتطفات وقصائد لعدد من الشعراء برقم ١٢٩ آداب  
(٥) نسخة مرتبة على حروف المعجم كتبت بقلم معتاد بخط  
يوسف الصفدي بن ابراهيم فرغ من كتابتها في اليوم العاشر من  
شهر رمضان عام ١٢٥٨ للهجرة برقم ١٠٠ آداب  
النسخ المطبوعة

- (١) طبع مصر عام ١٢٨٣ للهجرة برقم ٤٠٦ آداب
- (٢) نسخة اخرى برقم ٧٠٣ آداب
- (٣) طبع امين هندية بمصر حبر عام ١٣١٠ للهجرة رقم ١٦٢٩
- (٤) طبع المطبعة القاسمية في يونبد بالهند برقم ٤٥٤٧ آداب
- (٥) طبع بيروت عام ١٩٢٥ ميلادية  
برقم ٥٢٩٦ آداب



اتعرف من هم الشعراء الضباط ؟ هل تعرف البارودي ؟

هل درست شعر حافظ وهو في السودان ؟

اتعرف الرجل الذي قال { قتيل الشمس اورثنا حياة  
وايقظ هاجم القوم الرقود

اتعرف من هو الذي ودع مصر بقوله :

يا حمام السودان تهتف باسمي انا منها هتفت باسمي ماول

اتعرف الشاعر الذي اغمد سيفه ليتبع محراثه . والذي قال

لاالسيف في مصر يرضيني ولاقلم كلاهما في يمين الحر منثلم

تجد هذا كله في كتاب

## شعراؤنا الضباط

✧ تأليف ✧

الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم

كتب مقدمته

الاستاذ انطون بك الجميل

محرر الاهرام

# قصص الحياة

الجريمة ودوافعها - تحيل روح الشر في النفوس  
الضعيفة - صور من الحياة المصرية في بيئتها الصميمة -  
القصة في أسلوب روائى

« والواقع ان قصص ابن الجريمة . غلطة الالباء . النائرة  
انما هي قطع من صميم الحياة المصرية البحتة - نقلت على صورتها  
الطبيعية بريشة فنان موهوب » الاسبوع ٣-١٠-١٩٣٤



# الغصاة الحمراء

السياسة والعاطفة - الثورة العنيفة في الحركات الهدامة مؤامرات  
لقلب نظام الحكم في العالم - صراع عنيف في قاع المحيط -  
الرجل بين القلب والعاطفة - الديمقراطية تنتصر والحب  
يفوز . الرواية طريفة حاوية للشائق المذمذم من الحواث والمفاجآت

المقطع ٢١ - ٩ - ١٩٣٤

## المكتبة التجارية

أكبر دار للكتب الدينية والأدبية في الشرق ، صلات مع جميع البلاد الشرقية ، وكلاء في عموم البلاد العربية ، عاملنا تدرك صدق ما نعدك به قسم لنشر المؤلفات الأدبية والعلمية . مطبوعاتنا أكبر مجموعة في الأدب العربي الحديث — مطبوعات دار الكتب الملكية ولجنة التأليف والنشر نبيعها بأثمانها الحقيقية



## دار النشر والتأليف بعابدين

المكتبة الوحيدة التي تباع بتخفيض ٥٠ و ٦٠ و ٧٠ و ٨٠ في المائة من سعرها الأصلي ، آلاف الكتب والصحف والروايات للبيع والمطالعة الكتاب الذي لا تستطيع دفع ثمنه نقدا يمكنك أن تقرأه من دارنا بقروش قليلة - نرسل لك كل ما تريده من الكتب اتصل بنا نجيبك عن كل ما يهيك من اخبار الحركة الأدبية نشترى الكتب القديمة عاملنا تدرك صدق حديثنا



## مكتبة عفيفي — بشارع عبد العزيز

١٥٠٠ مجلد للمطالعة . اخر ما أخرجته دور النشر والطبع من الكتب والروايات . عندنا كل روايات الاهرام و كل الروايات المقررة على طلبة المدارس الثانوية . لا تؤخر زيارتك لنا

# أبي بكر الصديق

تأليف فيليبس اوبنهايم    تهريب محمد عبد الفتاح ابراهيم  
الرواية التي اجتمعت الصحف على مديحها ونشر لك هذا طائفة من  
حديثها عنها

(والرواية مشوقة حيه تثير في النفس شتى الانفعالات والحب يمثل  
دوره على مسرح القلوب )

( الالهام ١٦ - ١١ - ٩٣٤ )

ونحن الآن بصدد قصة من هذه القصص الرائعة القوية ألفها الكاتب  
القصصى الانجليزى فيليبس اوبنهايم — تصور ناحية في جانب من هذا  
الشرق لا اسراف فيها الا ما اقتضاه تزيين الوقائع من سحر البلاغة . . )

( السياسة ١١ - ١١ - ٩٣٤ )

( غير انى اجد فى جودة العبارة وملائمتها من الركاكه ما يرجح  
عندى هذا ، أما موضوع القصة فهو موضوع غرامى ساحر مليء بكثير من  
المواقف المدهشه والوصاف الساحرة

( الرسالة ٣ - ١٢ - ٩٤٣ )